مائدة الرحمن وآداب حملة القرآن

الأستاذ المساعد الدكتور
عادل أسماعيل خليل
جامعة البصرة/ كلية الآداب

ملخص البحث

كان القرآن الكريم وما يزال الدستور الأمثل الذي يستمد منه المسلمون تعاليمهم وأفكارهم ، فهو الغذاء الروحي للأجيال الذي لا يمكن أن يستغنوا عنه في معرفة أمور دينهم ودنياهم ، وتعد تلاوة القرآن الكريم وحفظ آياته من أهم الأمور التعبدية التي يتقرب بها العبد المؤمن الى خالقه، فمن خلال القرآن يصغي الى كلام الله تعالى فيتجلى له النور الرباني بعظمته وسلطانه وجبروته ، فتخشى لحكمته النفس ، ويقشعر منه البدن ، ويخشع له القلب ، وتبرز أهمية القرآن الكريم لما له من تأثير كبير على سلوكيات الأفراد وأخلاقهم ، وما يسهم فيه من شيوع الفضيلة في المجتمع ودرء الرذيلة ، وحفظ الأبناء ونشأتهم على مكارم الأخلاق ، فضلاً عن ما يغني أصحابه بالتجارب والمعارف فيكون عاملاً للتطور والتقدم والبناء والعمران .

Allah's Table and the Ethics of the Bearers Of the Holyuran

Asst. Prof. Adel Ismael Khalil
College of Arts/ University of Basra

Abstract

The Holy Quran has always been the ideal constitution from which Muslims receive the teachings of their religion. It is their spiritual food, which proved indispensable for learning the spiritual and mundane lessons. Reciting and memorizing the Quranic verses are among the most significant worships in Islam. For it is through the Quran that the individual listens to the speech of his creator, whereby the Divine light will be manifested with greatness and grandeur. It influences the soul, the body and the heart, and its importance stems from its impact on the behaviour and ethics of individuals, cultivating virtues and warding off vices, bringing up the young morally, and providing the useful experience. This way it becomes an important factor in the development and advancement of the nation.

تمهيد :-

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، المبعوث بالقرآن العظيم هدىً للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين.

لقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم مع بعثة النبي محمد ﷺ ليكون هداية للناس ونوراً، ولينعم المؤمنون به سعادة وسروراً ، وجعل فيه الحكمة وفصل الخطاب ، فشعر بعظمته ذوو الألباب، وتهاوى أمامه كل ساحر وكذاب، ليجد كل إنسان فيه ضالته، وتدين جميع المخلوقات بفضله، يرتقي بقارئه الى كل عظيم، وينزل بتاركه الى الهشيم ، يهدي الكون الى كل جديد ، ويقرب للمسافر كل بعيد ، فهو الورد للذاكرين ، والزاد للراحلين ، وغاية للمريدين ، ومنال للعاشقين ، ورواء للظامئين، وعدة للتائبين ، لسوره وآياته أصداءً وآثاراً ، ولجمله وكلماته أبعاداً وأغواراً ، ولألفاظه ومعانيه أسحاراً عجيبة ، ولعباراته وإشاراته أسراراً غريبة ، لا يُبصرها إلاّ العالِمون ، ولا يغفل عنها إلاّ الجاهلون ، أحصى الله الثواب للمتفقهين فيه ، وبالتلاوة مستديمين عليه ، لا يشبعون من مائدته الغنية ، ولا يملون من نصائحه التربوية ، فتراهم بتعاليمه عاملين ، ولزواجره منتهين ، وللتعبد فيه قائمين ، ولرضا ربهم قاصدين ، فهو مصدر الهداية والعناية للناس أجمعين. قال تعالى: ((إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً)).[1]

وتعد تلاوة القرآن وحفظ آياته من أهم العبادات التي يتقرب بها العبد المؤمن الى خالقه، فمن خلال القرآن يصغي الى كلام ربه فيتجلى له النور الرباني بعظمة الله تعالى وسلطانه وجبروته ، فتخشى لحكمته النفس ، ويقشعر منه البدن ، ويخشع له القلب ، مستكيناً خاضعاً، راكعاً ساجداً ، نادماً تائباً ، فتنكشف الغمامة عن عينه ، والجفوة من فؤاده، فيصبح هيناً ليناً عطوفاً رحيماً براً غير فاجر. وهذه الصورة كان عليها رسول اللهﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، ثم جيل التابعين من بعدهم . فقد عرفوا فضل القرآن وعظمته فحملوه بين جوانحهم ، واشرأبت بنوره أنفسهم ، أينما رحلوا وحيثما نزلوا.

وكانت مناسبة كتابة هذا البحث لما يتعرض له القرآن الكريم اليوم من نكران وهجران وجفوه ، وصد وإعراض وغفوة ، حتى أصبح من النادر أن نشاهد من يقرأ القرآن بصورة جيدة لفظاً ومعنىً ، تجويداً وترتيلاً أو حتى من يستمع أو ينصت إليه بخشوع ورهبة ، والله يقول :((لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ)).[٢] وأصبح كتاب الله اليوم فقط يزين الرفوف في البيوت أو يقرأ على الموتى بقنوت ، فأين الأحياء منه ؟!! فالقرآن يشكو الى الله من مفارقة المسلمين له وإعراضهم عنه.

فكان من الواجب أن نسلط الضوء على أحوال الجيل الأول من سلفنا الصالح لكي يتعرف شبابنا المسلم وفتياتنا المسلمات ، كيف تعامل ذلك الجيل مع القرآن فعقلوه وفهموه واستوعبوه وطبقوا تعاليمه ومبادئه وشرائعه وأحكامه في حياتهم وتعاملاتهم ومعايشهم فنالوا السعادة في الدارين ، فبنوا أمة عظيمة وأنشأوا حضارة عريقة بفضل كتاب الله ، ونقلوا تجربتهم مع القرآن الى البشرية قاطبةً ونشروا الإسلام الى العالم أجمع ، والى اليوم يشيد العالِم بمعجزته ، ويفخر المفكر بعظمته ، وما بلغت أمة الإسلام من تقدم ورقي إلاّ بفضل القرآن العظيم لأنه حضور متجدد عبر الزمن يجيب على التساؤلات ويحل الأزمات ويفك الاختناقات وللوقوف على أهمية القرآن الكريم وأثره في صلاح الفرد وتقدم المجتمع فقد قسمت الدراسة على مبحثين وهي كالآتي :

المبحث الأول : فضل القرآن على الأمة

يعد القرآن الكريم الدستور الأمثل ، والكتاب الأكمل ، الذي بيّن الشرائع والأحكام ، ودل الناس على الحلال والحرام ، فلم تعرف العرب قبل نزوله من العلوم إلاّ النزر القليل ، ومن القيم ما تهتدي فيه الى سواء السبيل ، فهو المُخرج من الظلال ، والبالغ بفضله المؤمنون حد الكمال، ومحفز النفس على خير الخِصال، وأحسن الفِعال روى الإمام علي عليه السلام قال: ((سمعت رسول ﷺيقول: ستكون فتن كقطع الليل المظلم ! قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدي الى صراط مستقيم)). [٣]

وحث رسول الله ﷺ المسلمين على التمسك به لأنه مصدر الهداية والإيمان ، والحصن الواقي من غواية الشيطان فقال:((إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله ، وهو النور البيّن ، والشفاء النافع ، عصمةٌ لمن تمسك به ، ونجاةٌ لمن تبعه ، لا يعوج فيقوّم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد)).[٤]

وعن فضل القرآن وأثره في الهداية وكشف الظلام ، ومعالجة الجهل والسقام ، أوصى الإمام عليعليه السلام المسلمين بالتمسك به وعدم الحياد الى غيره فهو المنجي من الفتن ، والمنقذ من المحن

فقال:((وعليكم بكتاب الله ، فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع ، والري الناقع ، والعصمة للمتمسك ، والنجاة للمتعلق ،لا يعوجُّ فيقام ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تخلقه كثرة الرد ، وولوج السمع ، من قال به صدق ، ومن عمل به سبق)).[٥]

ولأثر القرآن على البناء الفكري والرقي الحضاري للبشرية جميعاً شهد بذلك أحد الصحابة الذين تربوا على مائدته وتزودوا من زاده وهو ابن مسعودﷺ [٦] فقال : (أنزل في هذا القرآن كل علم ، وميز لنا فيه كل شيء ، ولكن علمنا يقصر عما بيّن لنا في القرآن).[٧]

في واقع الأمر إن فضل القرآن عظيم على الأمة لأن ما بلغته من مجد ورفعة ومكانة وسيادة وحضارة سادت العصور الوسطى وأشاعت بنورها على الأمم الأخرى ، يرجع الى كتاب الله لذلك استلهمه السلف الصالح وأعطوه حقه قولاً وعملاً. وفي فضل القرآن على الأمة يقول الألوسي :

(لأنه أعظم النعم شاناً ، وأرفعها مكاناً ، كيف لا وهو مداره للسعادة الدينية والدنيوية، وعيار على الكتب السماوية، ما من مرصد ترنوا إليه أحداق الأمم إلا وهو منشؤه ومناطه ، ولا مقصد تمتد نحوه أعناق الهمم إلا وهو منهجه وصراطه).[٨]

وللوقوف على فضل كتاب الله ونعمه التي لا تعد ولا تحصى نوضحها فيما يأتي:-

المطلب الأول – دور القرآن في الإيمان والهداية :

أظهر القرآن الكريم أثره على النفوس الضالة نحو هدايتها ، والقلوب المريضة الى شفائها، والأرواح الحائرة الى سكينتها ، والأجساد المتعبة الى راحتها، إذ تذعن النفس الآثمة بسماعها لآيات الله فيقوم بترويضها على الطاعة والهداية والإعراض عن شهوات الغي والشيطان، والحد من الخطايا بقدر الإمكان. إذ يعمل القرآن عمل المربي والمؤدب بتحريك المشاعر والأحاسيس فيوقظ الضمير من السبات الطويل وهو غارق في الشرك والضلال ، وسابح في الذنوب والموبقات، فيحدث صدمة للقلب يظهر تأثيرها جلياً على عقل الإنسان وسلوكه وتصرفاته ويأخذ به نحو الهداية والإيمان ، ويبلغ فيه درجة من الخشوع والذوبان ، فيهرع الى الندم والتوبة والغفران ويكثر من عمل الصالحات طمعاً في رحمة الله ومغفرته ورضوانه إذ قال تعالى:((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)).[٩] ، والشواهد على ذلك كثيرة وما قصة إسلام عمر بن الخطاب ﷺ إلاّ كانت ومضةٌ مضيئةٌ دخلت قلبه وتملكت مشاعره ولبه عندما سمع آيات من القرآن الكريم تتلى في بيته فهرع من فوره الى التوبة والهداية ، وترك الشرك والغواية. وقد كان قبل ذلك شديداً على المسلمين الضعفاء يعذبهم

ويعاقبهم على تركهم دين آبائهم وأجدادهم . روت ليلى [١٠] زوجة عامر بن ربيعة ﷺ قالت : كان عمر بن الخطاب ﷺ من أشد الناس علينا فى إسلامنا فلما ركبت بعيرى أريد أن أتوجه الى أرض الحبشة إذا أنا بعمر بن الخطاب فقال لى: إلى أين يا أم عبد الله ؟ فقلت : قد آذيتمونا في ديننا نذهب فى أرض الله حيث لا نؤذى فقال : صحبكم الله ثم ذهب ، فجاء زوجي عامر فأخبرته بما رأيت من رقةِ عمر فقال : ترجين أن يُسلم عمر والله لا يُسلم حتى يُسلم حمار الخطاب ![١١] لما كان يرى من قسوته وشدته على أهل الإسلام.[١٢] ، ولكن إرادة الله فوق كل شيء فبيده قلوب العباد يقلبها كيف يشاء لذلك قال تعالى: ((يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)).[١٣]

وقدّر الهداية لعمر بعد أن سمع ما يتلى من الآيات الكريمات في بيته وتتجلى لنا صورة إسلام عمر ﷺ وحاله بأنها انتقالة كبيرة من الشرك والضلال الى الإيمان والكمال بفضل القرآن وآثاره على القلوب القاسية الغليظة، والنفوس المنكرة البغيضة ، فقد روي : ((خرج عمر متقلداً بالسيف فلقيه نُعيم بن عبد الله النحام من بني عدي وقد أسلم وكان يستخفي إسلامه[١٤] فقال له :أين تعمد يا عمر؟ قال : أريد أن اقتل محمداً ! قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة – أي أعمامه وأخواله - فقال عمر: ما أراك إلاّ قد صبوت وتركت دينك قال: أفلا أدلك على العجب إن أختك وختنك- أي صهرك- قد صبوا وتركا دينك فمشى عمر ذا مُر - أي غضبان - حتى أتاهما وعندهما خباب[١٥] فلما سمع خباب بحس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي قد سمعتها عندكم؟ وكانوا يقرءون سورة طه ، فقالا : ما عدا حديثاً تحدثنا به قال: فلعلكما قد صبوتما ! فقال له ختنه: يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمي وجهها ، فقالت وهي غضبى: وإن كان الحق في غير دينك، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فقال عمر: أعطوني الكتاب[١٦] الذي هو عندكم فاقرأه ! فقالت له أخته: إنك رجس- أي نجس - وأنه لا يمسه إلاّ المطهرون فقم فتوضأ! فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله تعالى:((إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي)).[١٧] ، فقال عمر: دلوني على محمد)). [١٨] ، فأسلم من فوره وعُز الإسلام به وأصبح علماً شامخاً وسيفاً مسلولاً مشهوداً له بالورع والزهد والتضحية والبذل والتفاني في سبيل مبادئه وعقائده.

ولأثر القرآن على الهداية والإيمان والطاعة للرحمن ولاسيما مع مخالفيهم من أبناء الديانات الأخرى ، والاستجابة لنداء الحق عند سماع آيات الله تتلى عليهم فلا يملكون أنفسهم فيهيجون بالبكاء منيبين خاشعين ساجدين راكعين لقوله تعالى:((قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً . وَيَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً . وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً)) .[١٩]

إن هذه الآية نزلت بسبب أن وفداً بعثهم النجاشي [٢٠] إلى رسول الله ﷺ ليروه ويعرفوا حاله لاسيما بعد أن هاجر المسلمون الى الحبشة وسمع النجاشي منهم عن بعثة النبي محمد ﷺ وهو على علم ويقين بما جاء في الإنجيل من ذكرٍ لخاتم الأنبياء والرسل وأنه سيبعث من العرب . ولما التقوا بالنبي ﷺ فقرأ النبي القرآن عليهم فبكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي فآمن ولم يزل مؤمناً حتى مات فصلى عليه النبي ﷺ .[٢١] ، وروي أن نعش النجاشي كُشف للنبي عليه السلام فكان يراه من موضعه بالمدينة وجاء الخبر بعد مدة أن النجاشي دفن في اليوم الذي صلى فيه النبي ﷺ عليه.[٢٢] ، وهذه من كرامة الله تعالى لعباده المؤمنين الذين صدقوا في هدايتهم وتوبتهم فعَّمتهم السكينة وشملتهم الرحمة ورزقوا الجنة.

ومن صور الإيمان عند المسلمين العاصين وعلى الذنوب مصرين من جيل التابعين من سمع آية من كتاب الله الكريم فتدبرها ووعاها فكانت سبباً في هدايته وتوبته يروى: أن الفضيل بن عياض[٢٣] كان عبداً شقياً يقطع الطريق على الناس فيسلبهم ويروعهم فكانوا يخشونه وكان سبب توبته أنه عشق جارية فواعدته ليلاً فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع قارئا يقرأ ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ)).[٢٤] ، فرجع القهقري – أي الى الوراء- وهو يقول: بلى والله قد آن فآواه الليل إلى خربة وفيها جماعة من السابلة وبعضهم يقول لبعض إن فضيلاً يقطع الطريق فقال الفضيل : أوَاه أراني بالليل أسعى في معاصي الله، قوم من المسلمين يخافونني، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي إليك جوار بيتك الحرام .[٢٥]

وروي أن عبد الله بن المبارك[٢٦] سُئل عن بدء زهده قال : كنت يوماً مع إخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الثمار من ألوان الفواكه فأكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا وكنت مولعاً بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت بصوت يقال له راشين السحر، وأراد سنان يغني وطائر يصيح فوق رأسي على شجرة والعود بيدي لا يجيبني إلى ما أريد وإذا به ينطق كما ينطق الإنسان يعني العود الذي بيده ويقول:((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)) قلت : بلى والله ! وكسرت العود وصرفت من كان عندي ، فكان هذا أول زهدي وتشميري.[٢٧] ، وبلغ عن الشعر الذي أراد ابن المبارك أن يضرب به العود :[٢٨]

ألم يأنِ لي منك أن ترحما وتعصِ العواذل واللوما

وترثي لصب بكم مغرمٌ أقام على هجركم مأتما
يبيت إذا جنه ليله يراعي الكواكب والأنجما
وماذا على الظبي لو أنه أحل من الوصل ما حرما

لقد كثرت الروايات التي توضح تأثير القرآن على الهداية والتغيير في أحوال العديد من المذنبين العاصين ولا سيما عند الزهاد والمتصوفة الذين قد قضوا شطراً من حياتهم في اللهو والمنكرات ، ثم سمعوا بعضاً من الآيات تتلى عليهم صدفة فزلزلت قلوبهم وصدعت آذانهم فهرعوا الى التوبة والاستغفار وندموا على ما فعلوا ليؤكدوا على مقام التوبة الذي يرتقي بصاحبه الى القرب والكرامة من الله.

نستشف من خلال ما تقدم كيف أن القرآن الكريم كان له الدور الأكبر والحظ الأوفر في هداية المضلين والعاصين الذين كانوا في سكرتهم غافلين ، فسمعوا صوت الحق وأذعنوا له وتأثروا به وشمروا عن سواعدهم نحو التوبة والهداية والرجوع عن الذنوب والغواية الى طريق الإيمان.

المطلب الثاني- بلاغة القرآن الكريم وأثره على المشركين :

أودع الله عزوجل في القرآن الكريم من البيان والبلاغة ما عجز عن إدراكه البلغاء ، وحارت في نظمه الشعراء ، وذهل من سجعه الأدباء ، قال تعالى : ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)).[٢٩]، أي أنهم لا يقدرون على ذلك ولو كانوا متعاونين ومتظاهرين. وهذا التحدي من الله عزوجل قد ألجم فيه العرب المشركين الذين اشتهروا بنظم الأشعار الجميلة والقصائد الرائعة ومنها المعلقات السبع ، التي خطوا بعضها بماء الذهب وعلقوها على الكعبة. [٣٠] ، لبلاغتها ورصانتها ودقة تعابيرها وقوة نظمها. وهذه الآية نزلت حين قال الكفار: لو نشاء لقلنا مثل هذا، فكذبهم الله تعالى فالقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات المبالغة لا يشبه كلام الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله.[٣١]

ويقول الزمخشري : أي لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه وفيهم العرب العاربة أرباب البيان لعجزوا عن الإتيان بمثله.[٣٢]

إن هذا التحدي الكبير من الله للمشركين الذين كذبوا الرسول محمد ﷺ واتهموه تارة بالشعر والكهانة ثم بالسحر تارة أخرى كان فضيحة لهم وعار عليهم لمّا أسقطوا بين أيديهم عندما سمعوا وشاهدوا بلاغته العجيبة وألفاظه الرائعة وسجعاته الجميلة العربية الأصيلة فقد روي : أن الوليد بن المغيرة [٣٣] جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له ! فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم

إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوه لك ، فإنك إن أتيت محمداً لتعرض لما قبله قال : قد علمت قريش أني من أكثركم مالاً ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك مُنكرٌ أو أنك كارهٌ له ، قال : وماذا أقول فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيدهِ مني ولا بشاعر الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ! ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلوا وما يُعلى، وإنه ليُحطم ما تحته، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ففكر فلما فكر قال :هذا سحر يؤثر، أي يأثره عن غيره .(٣٤)

لقد أثنى الرسولﷺ على كلام ربه وما فيه من إعجاز عظيم ، وقول كريم ، لا يُدركه إلاّ العاقل الحليم ، فعلى المسلمين التمسك به ، فهو العلم اليقين وحبل الله المتين . فقال عليه الصلاة والسلام :((هو كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضله الله ، ومن ولى هذا من جبار فحكم بغيره قصمه الله ، وهو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، فيه خبر من قبلكم، وتبيان من بعدكم ، وهو فصل ليس بالهزل، وهو الذي لما سمعته الجن، قالوا :((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً)).(٣٥) ، لا يخلق على طول الرد ، ولا تنقضي عبره ، ولا تفني عجائبه)).(٣٦)

من الجدير بالذكر أن الله تعالى ألهم قرآنه سحراً عجيباً لمن يسمعه وترياقاً مباركاً ودواءً شافياً ورحمة ونوراً لمن قرأه أو قُرىء عليه وأنصت إليه فتتخلل من سوره وآياته أشعة غريبة عجيبة وأصداء ساحرة رهيبة تدخل القلوب القاسية الغليظة فترق وتتلطف وتنكسر وترهف مذعنة صاغرة منقادة ذليلة الى الإسلام وإن لم تؤمن كبراً وعناداً فهؤلاء هم الأشقياء الخاسرون وما يجحد بآيات الله إلاّ الظالمون. قال تعالى:((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَساراً)).(٣٧)

ونورد تلك الرواية لتوضيح ما ذكرناه آنفاً فقد كان عتبة بن ربيعة (٣٨) سيداً حليماً ومع أنه لم يؤمن برسالة الإسلام إلاّ أنه تأثر بالقرآن تأثراً كبيراً قال: ذات يوم ورسول الله جالس وحده في الكعبة يا معشر قريش! ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل منها بعضها ويكف عنا قالوا : بلى يا أبا الوليد ، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ في نادي قريش فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك فلما فرغ عتبة قال رسول الله ﷺ : أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال: اسمع ! بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)). (٣٩)، ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة أنصت له وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول اللهﷺ

إلى السجدة فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف باللات لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال : ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت بمثله قط ! ما هو بالشعر، ولا السحر، ولا الكهانة، يا معشر قريش : أطيعوني، خلو ما بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت نبأ فإن تُصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يَظهر على العرب فمُلكه ملككم وعزه عزكم فأنتم أسعد الناس به فقالوا : سَحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال : هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم .[٤٠]

من نافلة القول أن هاجس الدهشة والحيرة التي أصابت عتبة بن ربيعة عند سماعه بعض آيات الله تتلى عليه بأنه كلام غريب وفي نظمه عجيب، مما اهتز له كيانه وارتعدت عنده فرائصه، لجزالة الإشارات ، وجمالية العبارات، وما فيه من تصوير صادق ، وبيان مؤثر ناطق، الحاوي للحقائق، والشاهد للخلائق، وفي هذا تنبيه للغافل ، وتذكير للعاقل ، إلاّ أنهم كانوا عنه يصدون ، وللإيمان به يعرضون، فكان عاقبتهم أنهم في العذاب مشتركون.

في حين نجد أن حال غيرهم من أرباب العقول الراجحة ، والقلوب الصالحة ، يتأثرون بكلام الله ، فينصتون ويصعقون ويخشعون ويؤمنون ، وبالشهادة ينطقون فقد روي أن قيس بن عاصم المنقري [٤١] قال للنبيﷺ : (أتل عليّ مما أنزل عليك ؟ فقرأ عليه سورة الرحمن ، فقال: أعدها؟ فأعادها ثلاثاً فقال: والله إن له لطلاوة ، وإن عليه لحلاوة ، وأسفله لمغدق ، وأعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله).[٤٢]

المبحث الثاني- أهل القرآن في الإسلام

المطلب الأول- القرآن هدية الله للمؤمنين :

يوصف حملة القرآن بأنهم المؤمنون الصادقون وأهله وخاصته وأعلم الناس به وبتعاليمه وأحكامه ، وهم المقدمون عند الله تعالى وأحبابه لأنهم قدسوا كلامه وعرفوا حقه وإجلاله . لذلك يقول الرسولﷺ :(إن لله أهلين من الناس ، قيل : من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته). [٤٣] ، والإشارة بالأهلية الى الباري عز وجل أي الى قرب المنزلة والمكانة من رحمته وكرمه وفضله. وفي ذلك يقول الشوكاني : (أهل القرآن - أي حفظة القرآن - العاملون به هم أولياء الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان به سموا بذلك تعظيماً لهم كما يقال بيت الله .. وإنما يكون هذا في قارئ انتفى عنه جور قلبه وذهب جناية نفسه فأمنه القرآن فارتفع في صدره وتكشف له عن زينته ومهابته فمثله كعروس مزين مد يده إليها دنس متلوث متلطخ بالقذر فهي تعافه

وتتقذره فإذا تطهر وتزين وتطيب فقد أدى حقها وأقبلت إليه بوجهها فصار من أهلها فكذا القرآن فليس من أهله إلا من تطهر من الذنوب ظاهراً وباطناً وتزين بالطاعة كذلك ، فعندها يكون من أهل الله وحرام على من ليس بهذه الصفة أن يكون من الخواص وكيف ينال هذه الرتبة العظمى عبد أبق من مولاه واتخذ إلهه هواه) .[٤٤]

وكان النبي ﷺ يقدم أهل القرآن في المواطن كلها كما قدّمهم يوم أحد في القبور فأذن لهم أن يدفنوا الرجلين والثلاثة في القبر الواحد وقال قدموا إلى القبلة أكثرهم قرآناً.[٤٥]، وهذا يدل على المكانة التي حظى بها حملة كتاب الله لأنهم يشكلون الهرم التعليمي الذي استندت إليه الأمة المحمدية استناداً كبيراً فقاموا بتلقين كلام الله للمسلمين الجدد ، فضلاً عن تعليمهم أصول التلاوة الصحيحة لفظاً ومعناً ، ترتيلاً وتجويداً. لذلك كان مصعب بن عمير رضي الله عنه[٤٦] يسمى بالمدينة المقرئ.[٤٧]، لأنه من أهل القرآن إذ حفظ كتاب الله وحمله ووعاه ، وفقِهَ أحكامه وشرائعه ومعناه ، وأصبح الاهتمام بالقرآن حاله وديدنه ومبتغاه . كما ظهرت فيما بعد جماعة من فضلاء الصحابة وخيارهم وساداتهم أخذوا طريقة القراءة والتلاوة من فيّ رسول الله ﷺ عرفوا بالقرّاء[٤٨]. لأنهم اشتغلوا بكتاب الله ليلاً ونهاراً ، ودأبوا على تلاوته سراً وجهاراً ، وعرفوا حقه ظاهراً وباطناً ، وجندوا أنفسهم لخدمته شكلاً ومضموناً ، وأصبح ذلك اللقب لهم اسماً وعنواناً يقول أبو نعيم الأصبهاني:(هم الطبقة الأولى من النساك والعارفين والعباد ، انقرض معظمهم على عهد رسول الله ﷺ... وهم لا يحصون كثرة عبروا الدنيا راضين عن الله مرضياً عنهم، لم يتدنسوا بما فتح عليهم من زهرة الدنيا افتتاناً، ولحقوا بمولاهم الذي أولاهم السلامة امتناناً والناجي من نحا نحوهم واستن بسنتهم استناناً). [٤٩]

لذلك أصبح من الواجب على حامل القرآن التفقه فيه ، والتدبر بألفاظه ومعانيه ، ومن جملة ما أشار به العلماء كثرة التلاوة لأنها تفتح آفاقاً من الكنوز الإلهية ، وأبواباً من العلوم الربانية . وفي ذلك يقول الإمام الحسين عليه السلام في القرآن ليفهم المسلمون منه الأسرار العجيبة ، والخفايا الغريبة ، والكنوز الثمينة ، والمعجزات العظيمة ، التي أودعها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء : (على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق ، فالعبارة للعوام ، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء).[٥٠]

ويقصد الإمام الحسين من ذلك أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه على الناس ليؤمنوا بإلوهيته، ويعتقدوا بربوبيته، ويقدسوا وحدانيته، ويتمسكوا بحبله ، ويفهموا شرائعه وأحكامه، وتأويله وبيانه، على مختلف الصور، وكثرة العبر، وتعدد الأقوال ، وتباين الأشكال ، فلكل معنى من المعاني

حقيقة وروحاً ، ولفظاً ظاهراً وباطناً ، ومدلولاً دقيقاً وعميقاً ، فالخطاب القرآني جاء ليُحاكي العقول ، ويناشد النفوس ، ويرشد الناس بما ينسجم ومفاهيمهم وقدراتهم العقلية والنفسية ، لذلك كان هو الدستور الأمثل لكل زمان ومكان ، لا يستغني عنه اللبيب ، ولا ينأى عن الأديب ، لكونه الدواء الشافي ، والعلاج الوافي ، للنفوس الظامئة ، والأرواح العاشقة ، التواقة الى رضا الله عزوجل ، وللعروج الى الملأ الأعلى بقلوب مطمئنة صادقة.

ومن الآداب التي على أهل القرآن وحملته أن يتحلوا بها :(أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل ، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصوناً عن دنيّ الاكتساب ، شريف النفس ، مترفعاً على الجبابرة والجفاة ، متواضعاً للصالحين وأهل الخير والمساكين ، وأن يكون مُتخشعاً ذا سكينة ووقار) .[٥١]

وعلى المجمل فحامل القرآن عليه أن يجسد كل تعاليم السماء مع أهل الأرض، وأن يتعامل معهم بالرفق والإحسان ، ويكون شعاره التواضع ، ودثاره الورع ، وحديثه الصدق، وسمته الأمانة، ومن خلقه السماحة والكرم ، فهذه القيم هي التي أرساها القرآن الكريم في المجتمع وحث المسلمين على التجمل بها وتنشئة الناس عليها.

روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:(ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون صخاباً ولا صياحاً ولا حديدا). [٥٢]

لقد أكثر الصحابة والتابعين من النصائح والمواعظ للقراء وحفظة كتاب الله لأنهم يعطون صورة مشرقة عن الإسلام والمسلمين فيتأثر الناس بهم ويقتدون بأفعالهم ويتأسون بأحوالهم، لذلك عليهم ألاّ تغرهم الدنيا وما فيها ولا تخدعهم بزخرفها ونعيمها فإنها على زوال فلا تغيرهم الأحوال ويتكسبون بالقرآن الأموال فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: (يا معشر القراء! ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات، ولا تكونوا عيالاً على الناس).[٥٣]، ويقصد من ذلك أن بعض القراء يستخدم القراءة وسيلة للتكسب واستعطاف الناس للحصول على المال ، وهذا يتناقض مع الاعتقاد بما جاء في القرآن لأن الله عزوجل قد تكفل برزق العباد فعليهم بالسعي والتوكل عليه بكرةً وأصيلاً، لأن القراء هم المؤمنون الصادقون وأهل الشريعة الديانون وأصحاب القرآن الحقيقيون، الذين ترجموا ما فيه علمياً وطبقوه على حياتهم عملياً، وكانوا من أكثر المؤمنين زهداً وورعاً، فلم يغتروا بزخرف الدنيا وجمالها الخداع ، وقد شهدوا على ذلك وأذعنوا بالسماع،

وقد تيقنوا ما أعد الله لهم في الآخرة من الخير والمتاع. كما أنها دعوة صادقة للجد والعمل والكسب الحلال لأن العمل بحد ذاته عبادة ولمغفرة الذنوب أكبر شهادة.

وفي السياق نفسه روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: (إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار).[٥٤] ، وهنا يوضح للمسلمين أن القرآن خير نذير وأفضل سفير ينقل من الخالق سبحانه وتعالى أوامره ونواهيه ومصير العبد بين يدي ربه ملاقيه ، فعليهم أن يتعقلوه ويتفهموه فإنه النبأ العظيم والبلاغ المبين. لذلك كان لزاماً عليهم إذا ارتضوا أن ينسبوا الى كتاب الله ويكونوا أهله ومن القرّاء، أن لا تكون قراءتهم للسمعة أو الرياء والجدل والمراء، ولا من أجل عرضٍ زائل أو مال وعطاء.

وروي عن حذيفة رضي الله عنه [٥٥] قيل: أنه كان يدخل المسجد فيقف على الحِلق فيقول: (يا معشر القراء ! اسلكوا الطريق فلئن سلكتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً).[٥٦]، وهنا يوجه النصيحة لأهل القرآن ويرشدهم الى الثبات على الاستقامة، لأن طريقهم طويل وهو محفوف بالمخاطر والندامة، فعليهم إذا ابتغوا السلامة والنجاة يوم القيامة أن يتزودوا ويشمروا عن سواعدهم ليحظوا بالفوز والكرامة.

وكان ابن عباس رضي الله عنه[٥٧] بعدما ذهب بصره يُقاد الى صلاة الجماعة حتى إذا دخل المسجد الحرام فإذا قوم يمترون في حلقة لهم عند باب بني شيبة [٥٨] فقال لمقوده: أمِل بي إلى حلقة المِراء فانطلقت به حتى أتاهم فسلّم عليهم فأرادوه على الجلوس فأبى عليهم وقال: انتسبوا إليّ أعرفكم! فانتسبوا إليه فقال: أما علمتم أن لله عباداً أسكتتهم خشيته من غير عيٍّ – أي جهل- ولا بكم إنهم لهم العقلاء الفصحاء، النطقاء النبلاء، العلماء بأيام الله، غير أنهم إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم من ذلك، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استقاموا من ذلك سارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية فأين أنتم منهم؟ يعدون أنفسهم مع المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء ومع الظالمين والخطائين نصحاء وإنهم لأبرار برءاء إلاّ أنهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلون عليه بالأعمال هم حيثما لقيتهم مهتمون ومشفقون وجلون خائفون قال: وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه.[٥٩]

لقد دأب ابن عباس رضي الله عنه الذي تربى في مدرسة القرآن على أن يُعلم هؤلاء الشباب قادة المستقبل أن يُفَعِّلوا ما يدرسوه من آيات، ويتعلموه من أحكام، ويفهموه من قيم، على الواقع وينقلوا تجربتهم مع كتاب الله الى الأجيال، وأن يكونوا خصما للظالمين ينصروا الحق المبين ويقيموا العدل ويضربوا على الباطل بقوة ولا يخشون في الله لومة لائم، يحاسبون أنفسهم في كل حين، يخشون ربهم ويخافون عذابه ويعملون لرضاه .

في حقيقة الأمر لقد انهر الرعيل الأول بالقرآن الكريم وما فيه من بلاغة عظيمة ومعاني حكيمة ، وعبارات بديعة وإشارات رفيعة ، فحفظوه عن ظهر قلب، واستوعبوه بخير لب، ففقهوا آياته وعلله وتأويلاته، فترفعوا عن الجدل ، فحفظهم الله من الزلل، فأعطوا القرآن حقه ومستحقه تجويداً وترتيلاً، قراءة وتفسيراً، فأصبحوا خير أمة حملت القرآن وعظمته وقدسته فرفعهم الله به قدراً عظيماً وتشريفاً وتكريماً. ولذلك قال أحد طلاب تلك المدرسة النبوية عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ[٦٠]: (لا ينبغي لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض ولا يجهل مع من يجهل ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن لأن في جوفه كلام الله تعالى، وينبغي له أن يأخذ نفسه بالتصاون عن طرق الشبهات، ويقل الضحك والكلام في مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار، وينبغي له أن يتواضع للفقراء ويتجنب التكبر والإعجاب، ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة، ويترك الجدال والمِراء ويأخذ نفسه بالرفق والأدب، وينبغي له أن يكون ممن يؤمن شره ويرجى خيره ويسلم من ضره ، وألاّ يسمع ممن نم عنده ويصاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق ويُزيّنه ولا يشينه ، وينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن، فيفهم عن الله مراده، وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو ، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب ، وهو لا يفهم ما يتلو ، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه ، وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلو ولا يدريه ، فما مثل من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، وينبغي له أن يعرف المكي من المدني ، ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام وما ندبهم إليه في آخر الإسلام ، وما افترض الله في أول الإسلام وما زاد عليه من الفرائض في آخره ، فالمدني هو الناسخ للمكي في أكثر القرآن ولا يمكن أن ينسخ المكي المدني ، لأن المنسوخ هو المتقدم في النزول قبل الناسخ له ، ومن كماله أن يعرف الإعراب والغريب فذلك مما يسهل عليه معرفة ما يقرأ ويزيل عنه الشك...).[٦١]

إن المتمعن في هذه الوصية يعلم أن عبد الله بن عمرو لم يبق شاردة ولا واردة إلاّ تعرض لها وأكد على حامل القرآن أن يتمسك بها، أسوة برسول اللهﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، كي يكون جديراً بكتاب الله، فأهل القرآن عليهم أن يتميزوا عن الآخرين بأخلاقهم وعلمهم وآدابهم ، ويكونوا مشاعل مضيئة تنير الدرب للأجيال بالكمال وحسن الخصال ، لأنهم رسل الشريعة والدين الى البشرية جمعاء.

وهذا مالك بن دينار[٦٢] يوجه نصائحه وإرشاداته الى حملة كتاب الله أن يقرأوه بوعي دقيق وفهم عميق ، يحفظوه ويصونوه ويعظموه ويقدسوه ويعّضون عليه بالنواجذ حتى تتخلل أنواره القدسية الى قلوبهم وأرواحهم ، فتظهر آثار ذلك على صفحات جباههم وتتجسد صوره في أفعالهم

وتصرفاتهم فيقول: يا حملة القرآن! ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع المؤمنين ، كما أن الغيث ربيع الأرض ، وقد ينزل الغيث من السماء الى الأرض فيصيب الحش، فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تخضر وتهتز وتحسن ،أين أصحاب سورة ؟ أين أصحاب سورتين ؟ ما ذا عملتم فيها؟.(٦٣)

يجب على حملة كتاب الله عزوجل أن يترفعوا عن كل شيء ولا يطلبوا حوائجهم إلاّ من الله لأنهم يمثلون النخبة الربانية التي تكفلت بهداية المسلمين التي تنشد خيرهم وصلاحهم وفي ذلك يقول الفضيل بن عياض : ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم .(٦٤) ، وعنه أيضا قال : حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن.(٦٥)

وهنا يوصي حامل القرآن بجملة وصايا أولها أن تكون قراءته لوجه الله ابتغاء ثوابه وفضله وألاّ يكون له طمع أو مصلحة من وراء قراءته بالتزلف به الى ولاة الأمر أو الأمراء، لأغراض دنيوية أو منافع مادية ، فضلاً عن ذلك عليه أن يتجنب كل ما يشغل القلب ويقلق العقل من أمور اللهو والسهو واللغو لأنها تكدر صفوة الإيمان وتطفئ جذوة الورع فتصبح النفس في غفلة عن الذكر والتلاوة ، لأن تكريم كتاب الله يجب أن يكون بقلب حاضر، وعقل ناظر، وبصيرة واعية ، وهمة عالية. فقد جاء في الحديث القدسي:((من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)). (٦٦)

المبحث الثالث – تكريم القرآن بتلاوته وحفظه

المطلب الأول – فضل من تعلم القرآن وعلم ولده وأهله

حرص الرسول الكريم ﷺ على تعليم قراءة القرآن منذ البواكير الأولى للدعوة الإسلامية ، الى الرجال والنساء ، الصغار منهم والكبار ، فخير العبادات وأفضل الطاعات تلاوة كلام الله الملك العظيم القدوس ولأثره في تكريس الإيمان في النفوس فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((خيركم من تعَّلم القرآن وعَّلمه)).(٦٧) ، وهنا يوصي المسلمين بالجد في تعلمه وتفقهه ، ثم تعليم الجاهل فيه فمن نذر نفسه لخدمة القرآن كان من أفضل المسلمين وأقربهم عند الله سبحانه وتعالى منزلة وشأناً. وحض المؤمنين على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار لما فيه من أجر عظيم وثواب كريم فقالﷺ :((اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)).(٦٨)، وبذلك يكون القرآن خير ما يتزود به المسلم لرحلته الى الآخرة من متاع ، إذ لا مجال للعمل أو سبيل للأمل، إلاّ ما يحصل

عليه ابن آدم خلال حياته الدنيوية من ثواب وأجر وهو منكباً على مدارسته وتلاوته ، وما عاشه من لحظات روحانية في ظل تمجيد ذات الإلوهية. ولذلك شجع المسلم على السعي في حسن تلاوته ، والجهد في تعلم قراءته فقال ﷺ:((الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)). [٦٩] ، أي أجر التلاوة وأجر القراءة.

فالمسلم الحريص على القرب من الله تعالى عليه أن لا يترك التلاوة ويهمل القراءة ، لأن فيها ثوابا عظيما ، كما أكد الرسول ﷺ أن عليه أن لا ييأس أو يمل لأنه قد لا يُحسن التلاوة الصحيحة بل على العكس من ذلك فإن له ثواب أعظم من الذي يُحسن التلاوة ، وهو أسلوب تشجيعي تربوي وإرشادي لتعويد النفس على كثرة الذكر والقراءة.

ومجمل القرآن الكريم أودع الله فيه الكثير من الخيرات ، ونال القارئ له من الله الكرامات، وحفظه من جميع الذنوب والسيئات ، فمن واظب على تلاوته تنزلت عليه الرحمات ، ورُفع في الجنة أعلى الدرجات ، لذلك حفز رسول الله ﷺ على مدارسته أفراداً وجماعات فقال:((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلاّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)). [٧٠] ، فأي مثوبة وأي كرامة أجَلُ وأشرف من تلك المجالس التي يباركها الله ويباهي بها ملائكته.

ولأجل أن تكون البيوت عامرة بالإيمان والهداية ويصان الأبناء من المعاصي في الحفظ والعناية ، حث المسلمين على كثرة القراءة فيه فقال ﷺ:((نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً- كما فعلت اليهود والنصارى - صلّوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم- فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن ، كثر خيره ، واتسع أهله ، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا)). [٧١] ، وفي المعنى نفسه قال الإمام علي عليه السلام :((البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله عزوجل فيه ، تكثر بركته ، وتحضره الملائكة ، وتهجره الشياطين ، ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. وإن البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ، ولا يُذكر الله عزوجل فيه ، تقل بركته ، وتهجره الملائكة ، وتحضره الشياطين)). [٧٢] ، تمعن في ذلك يا أخي المسلم يا من هجرت هذا الكتاب العظيم ، وعودت أهل بيتك الى التعويض عنه بالغناء والترانيم ، فذهبت البركة بالأهل والمال والولد.

ولأثر كتاب الله في الحفظ والعناية الربانية لمن أدام المواظبة على تلاوته وترديد آياته ، فضلاً عن ذلك فإن الله يوشك أن ينزل عذابه على القرية أو المدينة التي تكثر فيها المعاصي والذنوب فيؤجل ذلك عنهم بفضل تلاوة أحد أبنائهم لسورة من القرآن فقد قال ﷺ:((إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب ((الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينْ)) – أي فاتحة

الكتاب- فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بسببه العذاب أربعين سنة)).[٧٣] ، لذلك حفز الرسول ﷺ المسلمين على قراءته وتعليم أبنائهم تلاوته فقال:((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول: الم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف ، وميم حرف)).[٧٤] ، وعن فضل قراءة القرآن والمداومة على تلاوته ، والمنزلة التي يبلغها العبد يوم القيامة قال النبي ﷺ:((يُقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)).[٧٥] ، لقد أكثر رسول الله ﷺ من الأحاديث التي تحث المسلمين على تعلم قراءة القرآن وحفظه لأنه خير العبادات وأفضل الطاعات التي يسمع الله من خلالها المناجات ويُجيب لأجلها الدعوات فقال عليه الصلاة والسلام:((من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها في الدنيا وإن شاء ادخرها في الآخرة)).[٧٦]

وحث الآباء على تربية الطفل على القرآن وتنشئتهم على مائدته التنشئة السليمة لما فيه خيرهم وصلاحهم فضلاً عن ذلك ما أعده الله لهم يوم القيامة من الكرامة والفضيلة فقالﷺ: ((من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ، ألبس والداه يوم القيامة تاجاً من نور، ضوءه مثل الشمس، ويكسى والداه حُلتين، لا تقوم لهما الدنيا ، فيقولان بم كسبنا هذا؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن)).[٧٧]

لذلك نجد أن أهل البيت عليهم السلام كرسوا جهودهم في تنشئة أبنائهم على كتاب الله، ولا شك أن الحسين عليه السلام من دافع المسؤولية دأب على غرس المبادئ الإيمانية وتعزيز الروح المعنوية عند أسرته فقد روي : أنه جعل لأحد أبنائه معلماً للقرآن وهو أبو عبد الرحمن السلمي[٧٨] ، فعلّمه سورة الفاتحة ، فعندما قرأ الطفل السورة كاملة أمام والده، أكرم الحسين معلمه بأن جزل له العطاء فقيل له في ذلك فقالعليه السلام : وأين يقع هذا من عطائه.[٧٩]، أي بما أكرم به ولدي وما قدمه من خدمة جليلة بتحفيظه تلك السورة العظيمة من كتاب الله، قراءةً وتجويداً ، لفظاً ومعناً ، شوقاً وحباً ، فأنار قلبه ، ووعى سمعه ، وفتح عقله ، وحبب إليه تلاوته. فما أحوجنا اليوم الى رحمة الله ونحن نعيش في ظروف صعبة ، وأحوال متعبة مما تشهده مجتمعاتنا من التفرق والشتات ، والجراح والآهات ، بسبب تركنا لكتاب ربنا وراء ظهورنا. فأصابنا الهم والغم وكثرة الفتن والأحزان ، وتأخرنا عن ركب التقدم الحضاري الذي يشهده العالم. وفي ذلك يقول الكتاني نقلاً عن السيوطي:(تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام ، فينشأون على الفطرة ، ويسبق الى قلوبهم أنوار الحكمة ، قبل تمكن الأهواء منهم، وسوادها بأكدار المعصية والضلال).[٨٠] ، وهنا يحث الآباء على تلقين الأطفال وتعليمهم وهم صغار تلاوة القرآن الكريم لأن كتاب الله يوقد جذوة الإيمان والتقوى في قلوبهم ، ويعزز القيم الأخلاقية الفاضلة والسجايا الحميدة الكاملة في أنفسهم.

من نافلة القول أن المسلمين قد علموا علم اليقين أن تقدمهم ورُقيهم ونجاتهم وخلاصهم لا يتم إلاّ بوعي كتاب الله من خلال تعلمه وحسن تلاوته فهو منهل الرسالات وربيعها، وأصل الأخلاق وقوامها ، ومنبع العلوم والحضارات جميعها، فهذا عمر بن الخطابﷺ يوصيهم بتعلم القرآن وتعليمه لأبنائهم لأنه الوعاء الذي لا ينضب ، والرصيد الذي لا ينفد ، والزاد الذي لا يفسد فقال : (أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله).[٨١]

لقد حث الإمام علي عليه السلام أبناء الأمة على تعلم القرآن والمداومة على تلاوته وحفظه والتفقه فيه وملازمته فقال: (وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص . وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم).[٨٢] ، ونظراً لما للقرآن من تأثير إيجابي على السلوك والتصرفات أكد الإمام علي عليه السلام أن تعليمه واجب على الآباء لما أعدّه الله لهم من الثواب العظيم فقال: (من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرّم حرامه ، أدخله الله الجنة وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار). [٨٣] ، وهذه دعوة صادقة من الإمام علي عليه السلام الى جميع الآباء نحو تفعيل دورهم الأسري في تعليم أبناءهم القرآن ، إذ أن غرس تعاليم السماء في داخلهم وهم أغظاظ صغار يجنبهم الرذيلة ويحثهم على الفضيلة فتسلم من الشرور مجتمعاتهم، ومن الفساد أسرهم.

المطلب الثاني- التدبر في قراءته والعمل به

إن القرآن الكريم يمثل الخطاب الإلهي للعباد جميعاً فقد تجلى الخالق عز وجل بملكوته وسلطانه للمؤمنين الصادقين يحثهم على قراءته بتدبر وتفكر ووعي وتمعن فقال تعالى: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)).[٨٤]

وكانت لتلاميذ جامعة القرآن المحمدية من السلف الصالح آراء سديدة وتوجهات مفيدة وإرشادات مضيئة الى المسلمين جميعاً عند الإقبال على قراءة كتاب الله ، أن يتم ذلك بحضور قلب وصفاء عقل ، بعدم التسرع والعجلة في القراءة والتلاوة ، دون تدبر وتعقل الى مقصد كل آية وما فيها من أبعاد وأهداف إيمانية وتشريعية وتربوية . أسوتهم في ذلك رسول الله ﷺ فقد بينت أم سلمة ﷺ تلاوته ماهيتها وكيفيتها ، وأسلوبها وطريقتها بقولها: (كان يقطع قراءته آية آية ..).[٨٥] ، أي حرصاً على البيان والإفهام ، لأنه كان يقف عند كل آية يتدبر معناها ويفهم أغراضها ويتعلم ألفاظها ، فالعبرة أن يفهم ما يقرأ ويعي ما يسمع .

وفي ذلك أوصى ابن مسعود ﷺ فقال:(لا تنثروه نثر الدقل ، ولا تهّذوه هَذّ الشعر ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة).[٨٦] ، وهنا يؤكد ابن مسعود أن القراءة الصحيحة يجب أن تكون بتدبر وتأنٍ ، وإدراك وتملٍ في فهم معانيه ، ومعرفة ألفاظه ومبتغيه في نطق الحروف ، وإدراك الوقوف . فهذا عبد الله بن عباسﷺ وكان بحراً في العلوم فقد سماه النبي ﷺ بتُرجمان القرآن. [٨٧] سأله رجل فقال: إني سريع القراءة ، إني لأقرأ القرآن في ليلة . فقال ابن عباس: لئن أقرأ سورة واحدة أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة .[٨٨] ، وفي رواية قال له : إن كنت لا بد فاعلاً فاقرأ قراءة تسمعها أذنيك ويوعيها قلبك. [٨٩] ، وهنا يبين ابن عباس أن قراءة السورة يتم بتدبر وتعقل وتملي لمعرفة ألفاظها وأحكامها وفقهها وتفسيرها خير من الإسراع في ختمها وإتمامها وتحصيلها دون الوقوف عند كل آية لتعلم ما فيها والعمل بمعانيها لمجرد الأجر والثواب .

يقول الآجري: (ألا ترون رحمكم الله الى مولانا الكريم ، كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه ، ومن تدبر كلامه عرف ربه عز وجل ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين ، وعرف ما عليه من فرض عبادته فألزم نفسه الواجب ، فحذر مما حذَّر مولانا الكريم ، ورغب فيما رغَّب فيه ، ومن كانت صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره، وكان همه عند تلاوته السورة إذا افتتحها، متى أتعظ بما أتلوه ؟ولم يكن مراده متى أختم السورة ، وإنما مراده متى أعقل العبادة ، والعبادة لا تكون بغفلة).[٩٠]

وحث الحسن البصري المسلمين على قراءته المستمرة ، للاعتبار بمعانيه المؤثرة ، والشعور ببركاته المنهمرة ، فهو أفضل ناصح ومُحبٍ ، ولقارئه خير واعظٍ ومُربٍ فقال:(ألزموا كتاب الله ، وتتبعوا فيه من الأمثال ، وكونوا فيه من أهل البصر .. ورحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله ، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة ، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب).[٩١]

ومن أصول التلاوة تعلم نطق الحروف ومخارجها بشكل جيد وما فيها من أحكام ، وما لها من غايات ومرام ، لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى أكد على حسن التلاوة والوقوف عند كل آية من آياته ، للتعرف على عجائبه ، والوصول الى مآربه لقوله تعالى: ((الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ)).[٩٢] أي يقرؤونه كما يجب من التدبر له والعمل به، وقيل معناه: يتبعونه حق إتباعه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.[٩٣]

بقول الثعالبي نقلاً عن النووي : (اعلم إن قراءة القرآن أكد الأذكار وأفضلها فينبغي المداومة عليها فلا يخلو عنها يوماً وليلةً ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة والمطلوب القراءة

بالتدبر والخشوع والخضوع).[٩٤] ، وهذه من الآداب الضرورية التي على طالب العلم الشرعي الالتزام بها ، أن يجعل له ورداً ومنهجاً للتلاوة السليمة ويستديم على ذلك المنهج ليلاً أو نهاراً يصاحبه الوعي والتفكر والتدبر.

المطلب الثالث- واجبات التلاوة الصحيحة

أن القرآن هو كلام الله تعالى فعلى المؤمنين تقديسه وتنزيهه وتكريمه بالتلاوة السليمة والقراءة الجيدة الحكيمة، متجنبين الأخطاء اللفظية والنحوية ، لأنها تغير المعنى لمراد الذات القدسية ويحصل معها الإثم والتحريف للنصوص القرآنية، لذلك حرص الرسولﷺ على تكثيف جهوده من أجل تعليم أصحابه أصول التلاوة الصحيحة كما تلقاها من جبريل عليه السلام وسميت تلك القراءة الجميلة اللطيفة التي تتبع القواعد اللغوية العربية الأصيلة بالتجويد.[٩٥]، أي الإيتاء بالجيد والحسن وهو إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، في النطق وإتقان الحروف وتحسين لفظها وخلوها من الزيادة والنقص والرداءة.[٩٦]

قال ابن الجزري :(فالتجويد حلية التلاوة ، وزينة القراءة ،وهو إعطاء الحروف حقوقها ومراتبها ، ورد الحرف الى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه ، وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته ، من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط ولا تكلف).[٩٧]

وأفاد ابن الجزري أيضاً:(ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور ومسيء آثم ، أو معذور).[٩٨] ، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح ، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه واستبدادا برأيه ، وحدسه واتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب وغاش بلا مرية.[٩٩]

ومن المفيد أن نوضح حق تلاوة القرآن الكريم أن لا تقتصر على تفخيم الألفاظ وتحقيق الحروف ، وإنما يشمل ذاك وفوقه تدبر المعاني والعمل بها ، فاللسان يرتل ، والعقل يتدبر، والقلب يتعظ ، والجوارح تعمل.[١٠٠]

ورب سائل يسأل أليس الذي يقرأ القرآن خيرا من الذي لا يقرأ؟ فلماذا وجب على المسلم تعلم التلاوة الصحيحة البعيدة عن اللحن والخطأ.

في واقع الأمر لا ينبغي أن يقرأ القرآن كيفما اتفق ، كما تقرأ سائر الكتب والمجلات والصحف، إنما هناك صفة خاصة لتلاوته بينها النبيﷺ بفعله ، يجب على المسلمين أن ينطقوا بها ليحافظوا على هذا القرآن كما أُنزل على رسول الله ﷺ ويعرف ذلك من أفواه المشايخ المتقنين المجودين وبالتلاوة والقراءة متفننين الذين تلقوا هذا القرآن عمن سبقهم من الصحابة والتابعين . أما من كان لا يطاوعه لسانه، ويصعب عليه التجويد ، أو لا يجد من يصحح عليه نطقه فإن الله لا يكلف نفساً إلاّ وسعها. [١٠١]، لذلك يتوجب على من يريد تلاوة كتاب الله العزيز تلاوة أصيلة سليمة دون لحن أو خطأ أن يتعلمها من شيوخها ومتقنيها وهذا الأمر أصبح متعذراً اليوم بسبب انشغال الناس بالوسائل الترفيهية الحديثة من برامجيات الكومبيوتر وألعاب الأنترنت وغيرها فلم يهتموا بالقرآن وسماعه أو تلاوته وإتباعه فضلاً عن اعتماد الكثير اليوم على الأقراص الليزرية لسماع التلاوة من بعض القراء المشهورين وهذه لا تغني ولا تفيد في التعليم السليم على يد معلم في القراءة فريد أو شيخ مختص بالتجويد ، مما أشكل على الناس معرفة الأحكام ونطق الحروف بشكل صحيح. قال ابن الجزري: (فليس التجويد بتمضيغ اللسان ، ولا بتقعير الفم ، ولا بتعويج الفك ، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر منها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة).[١٠٢]

ومن شروط التلاوة الصحيحة التي أكدتها الشريعة أن يكون القارئ على طهارة تامة لقوله تعالى :((لا يَمَسُهُ إلاّ المُطَهَرُون)).[١٠٣] ، ويُجزئه الوضوء ، ويستحب له أن ينظف فمه بالسواك وأن يتطيب ويلبس ثياباً نظيفة فعن الإمام عليعليه السلام مرفوعاً قال: ((إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك)). [١٠٤] ، فقد روي أن الإمام علي عليه السلام إذا أقبل على التلاوة ((دعا بوضوء فمضمض واستنشق ثلاثاً وغسل يديه وذراعيه ثلاثاً ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثم قال: هكذا رأيت رسول اللهﷺ توضأ ثم قرأ شيئاً من القرآن ثم قال: هذا لمن ليس بجنب ، فأما الجنب فلا ولا آية)). [١٠٥]

ويبدو أن الإمام علياً عليه السلام رأى أن هناك جماعة يقبلون على التلاوة دون وضوء أو يتوضؤون وضوءاً غير صحيحاً فانبرى لتعليمهم أصول الطهارة عند التلاوة ، فالله جميل يحب الجمال ولأن العبد يخاطب الباري عزوجل ويتلو كلامه فالأحرى به أن يكون على أجمل صورة وأكمل هيئة لأنه في اتصال روحاني مع السماء، وشعور إيماني عميق ، وفضاء رحماني رحب ، والملائكة تحفه من كل جانب.

ومجمل الآداب الطيبة المتعلقة بالتلاوة أن يستعد القارئ لتلاوة القرآن فينظف المكان الذي يجلس فيه ويستقبل القبلة ، ويجلس بخشوع ووقار من غير تكبر أو هيئة غير مقبولة كمد الرجلين أو وضع إحداهما فوق الأخرى ، ولا ينشغل بشيء آخر أثناء التلاوة كالضحك والنظر الى الأشياء الأخرى ، ولا يقرأ القارئ في حال النعاس مخافة الخلط ، ولا يعبث بشيء كيده أو مسبحة .[١٠٦]

ومن الآداب اللطيفة التي تلحق بقراءة القرآن هو تحسين الصوت عند تلاوته فقد رغّب الله تعالى ورسولهﷺ في الصوت الحسن الجميل ، والتلاوة ذات الشجن العربي الأصيل ، لما له من أثر طيب في نفس القارئ والسامع ، والساجد والراكع ، والغافل والخاشع . لذلك أكد العلماء أن من سمات تكريم كتاب الله قراءته بصوت شجي نقي جميل أصيل صنج قنج فمن خلاله تولد الخشية والرهبة في القلب فقد قال الرسولﷺ:((إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله)).[١٠٧] ، كما بيّن أن من هوية هذا الدين وخصائصه هو التغني بتلاوة القرآن والتفاعل معه بشعور صادق وإحساس مرهف فقالﷺ : ((ليس منا من لم يتغن بالقرآن)).[١٠٨] ، فضلاً عن ذلك شجع الرسول ﷺ على تلاوة القرآن بصوت دقيق ورقيق ، ورشيق وأنيق ، لأن الله تعالى يحب التلاوة الحسنة التي تمجده وتعظمه فقال : ((لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ويجهر به)).[١٠٩] ، وقال أيضاً: ((زينوا القرآن بأصواتكم)).[١١٠] ، وفي رواية أخرى قال:((حسِّنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً)).[١١١]

ويبدو الغاية من ذلك تتأتى : لتجلية الألفاظ وإظهارها بصوت طيب خاشع يراعي أحكام التجويد وقواعد الترتيل ، فإن ذلك يرقق القلوب الجلامد ، ويبكي العيون الجوامد ، ويكسب النفوس الندامة على سالف الذنوب ، ويخلص السرائر ويوقظ القلوب والضمائر ، فتتدبر العقول معاني الآيات ، وتتفكر في غوامضها ، وتتبحر في مقاصدها ، وتصل الى أهدافها السامية، وهديها المبين فيحصل الامتثال للأوامر ، والانتهاء عن النواهي والزواجر، والرغبة في الوعد ، والرهبة في الوعيد ، والطمع في الترغيب ، والخوف من الترهيب.[١١٢]

ونريد أن ننوه الى مسألة غاية في الأهمية بأن القراءة الحسنة تؤثر في القلب الغليظ فيخشع، وفي النفس القاسية فتخضع ، وتهيج المقل بالحزن فتدمع ، وكان أسيد بن حُضيرﷺ[١١٣] ذا صوت جميل ورخيم يتأثر به كل من سمعه من إنس وجن ، وشجر وحجر وطير وحيوان فقال: قرأت الليلة بسورة البقرة وَفرس لي مربوط ويحيى ابني مضطجع قريباً مني وهوَ غلام فجالت الفرس جولة فقمت ليس لي هم إلاّ يحيى ابني فسكنت الفرس ثم قرأت فجالت الفرس فَقمت ليس لي بي هم إلاّ ابني ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسي فإِذا بشيء كهيئَة الظلة في مثل المصابيح مقبل من

السماء فهالني فسكنت فلما أَصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأَخبرته فقال إقرأ يا أَبا يحيى قلت قد قرَأت يا رسول الله فجالت الفرس وليس لي هم إِلَّا ابني فقال إقرأ يا ابن حُضير قال : قد قرأت فرفعت رأسي فإذا كهيئة الظلة فيها مصابيح فهالني فقَال ذلِك الْملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتَّى تصبح لأصبح النَّاس ينظرون إليهم.(١١٤)

كذلك كان أبو موسى الأشعري ﷺ ذا صوت جميل بالقرآن للحنين مُعبر، وبالشوق مُؤثر، وكان النبي ﷺ يحب أن يستمع إليه ويتنصت عليه فقال له يوماً:(لو رأيتني وأنا أسمع قراءتك البارحة! لقد أوتيت مزماراً من مزامير داود ، فقال أبو موسى: لو علمت أنك تسمع لقراءتي لحبّرته لك تحبيراً).(١١٥)، أي زَيّنته لك وحَسّنته.

وكان أبو موسى الأشعري ﷺ قد ركز جهوده في تعليم المسلمين لتلك القراءة الجميلة التي أطّر لها بصوته الشجي الصنج النقي إذ جمع الذين قرأوا القرآن فإذا هم قريب من ثلاثمائة فعظّم القرآن في أنفسهم ثم قال:(إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم ذخراً وكائن عليكم وزراً ، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن أتبعه القرآن زخ في قفاه فقذفه في النار). (١١٦) ، إذ يصور للمسلمين أن القرآن ينطق عن الله وشاهد على العباد في أحوالهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم ، فعليهم أن يكونوا صورة جميلة تعكس تجربتهم وتعلقهم وفائدتهم من تعلم كتاب الله وتلاوته بشغف فتحثهم على الخير ويتنافسوا في عمل الصالحات وبذلك يكون لهم الأجر والثواب ، ولا يعكسوا صورة سيئة لمخالفتهم وإعراضهم لما في كتاب الله وما فيه من خيرهم وصلاحهم فيكون عليهم الوزر والإثم ، ويكون مصيرهم يوم القيامة الى عذاب جهنم. وفي ذلك يقول الشاعر: (١١٧)

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في الكمال بديعُ
لو كان حبك صادقاً لأطعتــه إن المحب لمن يحب مطيعُ

يقول الآجري: (فكل كلام ربنا حسن لمن تلاه ، ولمن استمع إليه ، وهذا والله صفة القوم الذين إذا سمعوا القرآن تتبعوا أحسن ما يتقربون به الى الله تعالى ، مما دلهم عليه مولاهم الكريم ، يطلبون بذلك رضاه ، ويرجون رحمته ، سمعوا الله قال: ((وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَكُمْ تُرحَمُون)).(١١٨) . (١١٩)

المبحث الثالث- أحوال المؤمنين بتلاوة القرآن الكريم

إن للمؤمنين مع كتاب الله أحوالاً ومقاماتٍ ، وبعثاً وحيواتٍ، وظروفاً وصنوفاً ، ووجلاً وخوفاً ، فتراهم إذا قرأوا أو سمعوا آيات الله تتلى عليهم كانوا لا يمتلكون أنفسهم من الخشوع والخشية والفزع والرهبة ، فيهرعون الى البكاء ، يتلظون بنار الاكتواء ، من شر ما جنت أيديهم من الذنوب والخطايا ، يخافون سوء العاقبة والمنايا . وأن ما يحمل على البكاء في حال القراءة هو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين فالله تعالى يقول : ((وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً)).[١٢٠] ، وقد وردت في الصعق والخشية واقشعرار الجلود وبكاء العيون أحاديث معدودة وآثار السلف في هذا الباب مشهودة ولعلنا نتأسى بسيدنا محمد ﷺ الذي كان يتعامل مع القرآن وكأنه يسمع الخطاب من الخالق سبحانه وتعالى فلا يتملك نفسه من البكاء والخشية قالت السيدة عائشة ﷺ : كان رسول الله ﷺ ((إذا دخل في الصلاة يبكي وكان يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل ، حتى كان يسمع في بعض سكك المدينة)).[١٢١] لأجل ذلك قال النبي ﷺ : ((اقرأوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا)).[١٢٢] ، وهنا يحث الرسول المؤمنين على استشعار كل آية في كتاب الله حتى يتجلى النور الرباني الى القلب فيتصدع ويخشع، ويتوب ويرجع ، ويشكر ويقنع ، وبرحمة الله يطمع ، لأن الإنسان بطبعه وفطرته يميل الى الشهوات والملذات فيتكالب على الدنيا ويصبح المال أعز شيء عنده ، فينسى الله والآخرة والحساب والعذاب ويقصر في واجباته تجاهه من الشكر والذكر ، فضلاً عن مسؤوليته تجاه العباد مما أوجبه الله تعالى ورسوله ﷺ عليه ، حتى إذا جاءت لحظة الوداع ولات ساعة مندم. فهذا رسول الله ﷺ صحب القرآن ولم يفارقه لحظة وعلى الرغم من تلاوته له ليلاً ونهاراً كان يحب أن يستمع لتلاوته من غيره فيخشع قلبه منه وترفرف روحه معه تسبح لله في الملأ الأعلى روى عبد الله بن مسعود ﷺ قال : ((قال لي رسول الله ﷺ : إقرأ عليّ القرآن ؟ فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك ، وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري ! فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية ((فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً)).[١٢٣] ، قال: حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان)).[١٢٤]

وكان أبو بكر ﷺ يتعبد بالقرآن طوال الليل في بيته ، يبكي ويتضرع ، يسجد ويركع ، حتى طلب المشركون من الرسول ﷺ أن يمنع أبا بكر من القراءة ، لأن صوته الباكي بلحن القرآن يفتن الناس.[١٢٥] ، وروي أن عمر بن الخطاب ﷺ : ربما مر بالآية في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ، ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يُعاد ويُحسب مريضاً.[١٢٦] ، وروي مرة أنه ﷺ صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته.[١٢٧] وفي رواية أنه كان في صلاة العشاء فتدلى دموعه على تكريره منه .. وأنه بكى حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف.[١٢٨] ، وكان عثمان بن

عفانﷺ يختم القرآن في كل ليلة ، ولمّا قتل لم يبرح القرآن وقد سال الدم على المصحف. فقالت امرأته حين قتلوه :(لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل بالقرآن في ركعة). [١٢٩] ، وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ نشأ على مائدة الرحمن وتربى على آداب القرآن عندما تمر به آية من كتاب الله يتدبرها ويستشعرها فتأخذه الخشية والبكاء فقد روي أن أحد أصحابه كان يقرأ القرآن عليه في مسجد الكوفة الجامع فلما بلغ قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ ما يَشاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)).[١٣٠] ، بكى أمير المؤمنينﷺ حتى علا نحيبه.[١٣١]

وروي أن سلمان الفارسيﷺ [١٣٢]:عندما سمع الآية ((وإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ)).[١٣٣] ، صاح سلمان صيحة ووضع يده على رأسه وولى هارباً ثلاثة أيام.[١٣٤]

من الجدير بالذكر أن القرآن الكريم أخذ من المؤمنين مأخذاً فملك شغاف قلوبهم وتشربت ألفاظه ومعانيه بأرواحهم فإذا سمعوا آياته تتلى عليهم خروا وصعقوا من كثرة الشوق والوجد من جانب ، وخشية الهول والحساب وشدة العذاب يوم القيامة من جانب آخر.

فقد روي: أن الربيع بن خيثم [١٣٥] نهض من فراشه ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية : ((أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ)).[١٣٦] ، فمكث ليله حتّى أصبح ما يجوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد. [١٣٧] ، كما روي : أن زرارة بن أبي أوفى [١٣٨] كان يصلي بقوم يوماً فقرأ :((فَإِذَا نُقِرَ فِي النَاقُورِ)).[١٣٩] ، فخر مغشياً عليه، فمات. [١٤٠] ، وقصة أبي جهير الأعمى[١٤١] الذي قرئ عليه القرآن فمات. [١٤٢] ، كما روي : أن شاباً كان يتعبد في المسجد أيام الخليفة عمر بن عبد العزيزﷺ فهويته امرأة فدعته إلى نفسها فما زالت به حتى كاد يدخل المنزل فذكر هذه الآية: ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ)).[١٤٣]، فخرَّ مغشياً عليه ثم أفاق فأعادها فمات فجاء عمر فعزّى فيه أباه وكان قد دفن ليلاً فذهب فصلى على قبره بمن معه ثم ناداه عمر فقال: يا فتى ! ولمن خاف مقام ربه جنتان ، فأجابه الفتى : من داخل القبر يا عمر: قد أعطانيها ربي عز وجل في الجنة مرتين. [١٤٤] ، أي إيمان هذا وأية آداب نشأ عليها ذلك الفتى ، الذي شعر بقيمة الذنب لمّا سولت له نفسه المعصية ثم ندم وأناب ورجع عندما سمع تلك الآية من كتاب الله ولم يحتمل مرارة الذنب فمات من ساعته.

وهذا الإمام جعفر الصادقﷺ كان علماً في العلوم والبيان ، وقمةً في حبه للقرآن ، يستشعر كل آية من كتاب الله فتخنقه العبرة والحسرة ، حرص على التمسك به وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، يعرض نفسه عليه في كل الأحوال يقول مالك بن أنسﷺ[١٤٥]: اختلفت إلى الإمام جعفر بن

محمدالتيجلاة زماناً فما كنت أراه إلاّ على إحدى خصال إما مصلٍ، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن.[١٤٦] ، ولمّا سمع آية من كتاب الله تتلى شهقت نفسه ، وذابت روحه ، حباً وشوقاً ، وخوفاً وطمعاً لما أعده لعباده المتقين قال تعالى:((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)).[١٤٧] ، جعل يبكي ويقول: ذهبت والله الأماني عند هذه الآية.[١٤٨]

كما روي : أنه قد خرَّ مغشياً عليه وهو في الصلاة ! فسُئل عن ذلك فقال:(ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها ، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته).[١٤٩] ، ولمّا سُئل التيجلاة عن تلك الأحوال والأفعال التي تصل بالمؤمنين وتصدر عنهم عند تلاوة القرآن عليهم فقال: (لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكن لا يُبصرون ، فيكون لكل آية مطلع من هذا الوجه ، فالحد حد الكلام ، والمطلع الرقي عن الكلام الى شهود المتكلم).[١٥٠] ، وفي رواية قالالتيجلاة: لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا تبصرون، ولله تعالى في كل كلمة كلمات ينفد البحر دون نفادها، فكيف السبيل إلى حصرها وتعدادها، ولكنها أنموذج لأهل الذوق والوجدان، يحتذون على حذوها عند تلاوة القرآن، فبحثه فيما وراء ظواهر النصوص أكثر.[١٥١]

والمراد أن على القارئ أن يعي ويتدبر ما يقرأ ، لأن القراءة عندما تكون على هذه الشاكلة تتفتح للعبد الأنوار الإلهية والكرامات الربانية ، فيصبح من الشهود المقربين ، وعلى طريق الحق من السائرين وإلى الهدى مُنيبين والى ربهم ناظرين.

وقال صالح المري[١٥٢] : قرأت على رجل من المتعبدين((يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا)).[١٥٣]، فصعق ثم أفاق فقال: زدني يا صالح فإني أجد غمّاً فقرأت:((كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فِيها)). [١٥٤] ، فخرَّ ميتاً.[١٥٥]

وهذا علي بن الفضيل [١٥٦] كان مضرب المثل في الورع والتقوى تأثر بكتاب الله واستوعب آياته ، وتذكر أحواله يوم القيامة ، فكانت تأخذه رعدة وخشية فيصعق عندما تتلى عليه ولاسيما التي فيها ذكر النار وجهنم والعذاب ، وفي يوم كان أبوه إماماً فلم ينتبه أن علياً ابنه خلفه فقرأ سورة القارعة فلم يتحمل فخر مغشياً عليه ومات.[١٥٧].

وكان يحيى بن سعيد القطان [١٥٨]، من أعقل الناس قرئ عليه القرآن فغشي عليه.[١٥٩]، متأثراً بآياته، مستوعباً لكلماته، متفقهاً لذكره ، منقاداً لحكمه.

وروى أحمد بن أبي الحواري[١٦٠] قال : بينما أنا في بعض طرقات البصرة إذ سمعت صعقة فأقبلت نحوها فرأيت رجلاً قد خرَّ مغشياً عليه فقلت: ما هذا ؟ فقالوا :كان رجلاً حاضر القلب فسمع آية من كتاب الله فخر مغشياً عليه !فقلت :ما هي؟ فقيل قوله تعالى: ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)).[١٦١] ، فأفاق الرجل عند سماع كلامنا فأنشأ يقول:

أمـــا آن للهجـران أن يتصـرمـــا وللغصن غصن البان أن يتبسـما
وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى ألـم يأنِ أن يبكي عليـه ويرحمـــا
كتبت بمـاء الشوق بيـن جوانحي كتاباً حكى نقش الوشي المنمنمـا

ثم قال :إشكال إشكال فخر مغشياً عليه فحركناه فإذا هو ميت.[١٦٢]

كما روي أن الإمام الشافعي[١٦٣] رحمه الله سمع قارئاً يقرأ :((هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ . وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)).[١٦٤] ، فغشي عليه.[١٦٥]

لقد استشعر العارفون بعظمة كتاب الله ، ففاضت جوانحهم حُباً وهياماً مع كل سورة من سوره، وهاجت مشاعرهم شوقاً وفرحاً مع كل آية من آياته ، وانهمرت أعينهم حزناً وبكاءً مع كل حرف من حروفه ، لأنهم أدركوا عظمته وبركته ، وكنوزه وأسراره، فأصبح لسان حالهم يتمتمون به ، ويأخذون عنه ، ويحتكمون إليه ، وأصبحت التلاوة عندهم عادة مشوقة وسنة متبعة أينما رحلوا وحيثما نزلوا ، حتى نجد البعض منهم أصبح لا ينطق إلاّ من وحي القرآن ، ولا يتكلم إلاّ بشواهد من الفرقان، معبراً عما يجول في خاطره لعظمة الرحمن، ويتفوه به لسانه بذكر الحكيم المنان ، همه رضا رب العالمين ، والفوز بجنات النعيم ، وما حال تلك المرأة عنا ببعيد فقد روى عبد الله الواسطي [١٦٦] قال: رأيت امرأة على عرفات وهي تقول: من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .[١٦٧] فعلمتُ أنها ضالة فقلت: أيتها المرأة من أين أقبلت؟ قالت:((سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)).[١٦٨] فعلمت أنها من المقدس فقلت : ما الذي جاء بك ؟ قالت:((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)).[١٦٩] فقلت: ألك زوج؟ قالت: ((ولا تَقْفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)).[١٧٠]، فقلت: أتركبين بعيري؟ قالت:((وَما تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهَ)).[١٧١] ، فلما أرادت الركوب قالت : ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغِضُوا مِنْ أَبْصارِهِمْ)).[١٧٢] فأعرضتُ عنها ، فلما ركبت قلت : ما اسمك؟ قالت: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ)).[١٧٣]، فقلت لها : ألك أولاد ؟ قالت: ((وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ)).[١٧٤] ، فعلمت أن لها أولاداً فقلت : ما أسماؤهم ؟ قالت: ((واتخَذَ اللهُ إبْراهِيمَ خَلِيلاً)) ،((وكَلَمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً)).[١٧٥] ،((يَا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)).[١٧٦]، فقلت : في أي موضعٍ أطليهم ؟ قالت:((وَعَلاماتٍ وَبِالنَجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)).[١٧٧] ، فعلمت أنهم أدلة الركب فقلت : يا مريم! ألا تأكلين شيئاً؟ قالت:((إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَحْمنِ صَوْماً)).[١٧٨] ، فلما وصلنا إليهم ورأوها بكوا قالت:((فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً)).[١٧٩]، فسألتهم عنها فقالوا: أنها ضلت منذ ثلاثة أيام وقد نذرت أن لا تتكلم إلاّ بالقرآن ثم بعد ذلك رأيتهم يبكون فسألتهم فقالوا: أنها في النزع الأخير فدخلت عليها وسألتها عن حالها فقالت: ((وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ

بِالحَقِ)).[١٨٠] ، فلما ماتت رأيتها في المنام فقلت: أين أنت؟ قالت:((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ. فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)).[١٨١]. [١٨٢] ، فأي حال كانت عليه تلك المرأة التي وعت كتاب الله فأصبح لسان حالها وترحالها، أينما توجهت وحيثما استقرت ، فكانت تتمتع بمناجات ربها وهي فرحة مسرورة ، وكان آخر كلامها آيات من القرآن بها حياتها ختمت ، وآخر محطة ببركته أرض الجنة قدماها وطئت، والى الرفيق الأعلى روحها أكرمت وفازت وبقربه سعدت . وصدق الشافعي حين يقول: [١٨٣]

كل العلوم سوى القرآن مشغلــةٌ إلاّ الحديث وعلمُ الفقهِ في الدينِ
العلمُ ما كان فيــه قال حدثــنا وما سوى ذاك وسواس الشياطينِ

خلاصة القول كان القرآن وما يزال مائدة يتزود منها المفكرون والمريدون والحائرون بكل ما يحتاجونه لإشعاعهم الفكري وغذائهم الروحي وسكونهم النفسي ، لأنه الدواء الشافي والنبع الصافي والحصن الواقي، فمن خلاله يتم تقويم أخلاق العباد ، وتصحيح المسارات الخاطئة في البلاد، وبواسطته ينشدون ضالتهم، ويحققون رقيهم وتقدمهم ، وإن ما يحصل اليوم لمجتمعاتنا من انتكاسات أخلاقية وإرهاصات نفسية ومشاكل اجتماعية ، لأننا ابتعدنا عند ديننا ، وتركنا كتاب ربنا خلف ظهورنا ، وتبّنينا ثقافات غريبة على مجتمعاتنا وأخلاقنا ، وأخذنا نقلد الغرب في كل تصرفاتنا ، فتأخرنا بعد أن كنا في مقدمة الركب ، وضللنا الطريق بعد أن أنِرنا لغيرنا الدرب ، فإذا أردنا أن نواكب ما يشهده العالم اليوم من تقدم تكنولوجي وازدهار حضاري وتطور علمي فما لنا بد إلاّ التمسك بقرآننا وكتابنا ودستورنا ففيه الأمل المعقود والطموح المقصود والمنال المنشود ، واعلموا أيها المسلمون أنه لا يصلح أمر هذه الأمة إلاّ بما صلح أولها والله ولي التوفيق.

هوامش البحث:

١- سورة الإسراء ،.٨

٢- سورة الحشر،.٢١

٣- ابن أبي شيبة: المصنف،٦/٢٥؛ الدارمي: السنن ،٢/٥٢٦؛ البزار: المسند ،٣/.٧٢

٤- ابن أبي شيبة: المصدرنفسه ،٦/.٢٥

٥- للمزيد ينظرنهج البلاغة ، ص.٢٨٨

٦- هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، حليف بني زهرة ، من السابقين الأولين الى الإسلام ، ومن القراء الماهرين بالقرآن ، يلقب بابن أم عبد ، توفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة ٣٢هـ ابن سعد : الطبقات ،٢/١٤٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ،١/٥٩٢؛اليافعي: مرآة الجنان ،١/.٧٤

٧- السيوطي: الخصائص الكبرى ،٢/٣١٧؛ القنوجي: أبجد العلوم ، ٢/.١٩٠

٨- ينظرروح المعاني ،٢٧/.٩٨

٩- سورة الأنفال ،٢-.٤

١٠- هي ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامربن عبد الله بن عبيد بن حويج القرشية العدوية ، هاجرت الهجرتين وصلت القبلتين ، وهي أول ضعينة دخلت المدينة مع زوجها عامربن ربيعة. ابن عبد البر: الاستيعاب ، ٢/٥٦٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ،٢٥/٣١٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة ،٧/.٢٧٧

١١- يبدو أن والد عمربن الخطاب كان يمتلك حماراً ، فأشاربذلك يأساً منه واستبعاداً لما كان يُرى من غلظته وجفائه من الإسلام ، وما كان يقوم به من تعدٍ وضرب للمسلمين الضعفاء من أجل تركهم عقيدتهم.

١٢- الفريابي: دلائل النبوة ،٢/٢٢٢؛الطبراني:المعجم الكبير،٢٥/٢٩؛ الكلاعي: الاكتفاء ،١/.٢٥٠

١٣- سورة يونس ،.٥٧

١٤- ينظرابن إسحق: السيروالمغازي ،٢/١٦٠؛ الكلاعي: المصدرنفسه ،١/.٢٠٠

١٥- هو أبو عبد الله خباب بن الأرت بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن الياس بن مضر، حلف بني زهرة ، من السابقين الأولين للإسلام، نزل الكوفة وتوفي فيها سنة ٣٧هـ وصلى عليه الإمام علي عليه السلام. ابن قتيبة: المعارف ،١/٣١٦؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة،١/٤٢٧؛ ابن الأثير: اللباب ،١/١٧٥.

١٦- إن هذه العبارة تحتاج وقفة ومزيد من الدراسة ، إذ يتوضح للقارئ أن المسلمين كانوا يكتبون ما ينزل من القرآن ، في بداية الدعوة في رقٍ – أي صحف مكتوبة من جلد كبش ، أو جريد النخيل - من أجل سهولة تعلم تلاوته وحفظه .

١٧- سورة طه ،.١٤

١٨- ابن سعد: الطبقات،٣/٢٦٨؛ ابن شبة: أخبار المدينة ،١/٣٤٨؛ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية ،١٧/.٢٦٠

١٩- سورة الإسراء ،١٠٧-.١٠٩

٢٠- هو أصحمة بن أبحر ملك الحبشة ، وكان نصرانياً مشهوراً بالعدل والإنصاف ، استجار به المسلمون فحفظ جوارهم ونصرهم ، توفي سنة ٩هـ فأثنى عليه النبيﷺ وصلى عليه. ابن الجوزي: المنتظم ،٣٧٥/٣؛ الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية ،٢١١/١.

٢١- الثعالبي: الجواهر الحسان ،٤٨٢/١؛ ابن عطية : المحرر الوجيز ،٥٥٩/١.

٢٢- ابن عطية: المصدر نفسه ،٢٢٦/٢.

٢٣- هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر بن يربوع التميمي ، أحد الزهاد الكبار، أخذ الفقه عن أبي حنيفة ، وروى عنه الشافعي، توفي بمكة سنة ١٨٧هـ.ابن قتيبة: المعارف،٥١١/١؛ السلمي: طبقات الصوفية ،٢٢/١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ،٤٧/٤؛الذهبي: العبر،١٥٠/١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ،٥٩/٢٤.

٢٤- سورة الحديد ،١٦.

٢٥- المزي: تهذيب الكمال ،٢٨٦/٢٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،١٢٢/٢.

٢٦- هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي المروزي ،كان أحد الأئمة فقهاً وورعاً وعلماً وفضلاً ، روى عن حميد الطويل وحسين المعلم وسليمان التيمي ، توفي بهيت سنة١٨١هـ. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ،١٩٤/١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ،٢٧٤/١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ،٢٩٥/١.

٢٧- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٢٥١/١٧؛ الغرناطي: التسهيل ،٩٧/٤.

٢٨- القرطبي: المصدر نفسه ،٢٥١/١٧.

٢٩- سورة الإسراء ،٨٨.

٣٠- ابن عبد ربة: العقد الفريد ، ١١٨/٦؛ ابن رشيق: العمدة ،٩٦/١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ،٢١٩/٢.

٣١- البغوي: معالم التنزيل ،١٣٥/٣.

٣٢- ينظر الكشاف، ٦٤٧/٢.

٣٣- هو أبو عمارة الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ، من أشراف قريش في الجاهلية، وهو من ذمه القرآن في الآية:(ذرني ومن خلقت وحيدا). الزبيري: نسب قريش ،٣٢٠/١؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ،١٤٤/١.

٣٤- الفريابي: المصدر السابق ،١٩٩/٢؛ ابن كثير: المصدر السابق ،٦١/٣؛ السيوطي: الدر المنثور ،٣٣/٨.

٣٥- سورة الجن ،١-٢.

٣٦- الباقلاني : إعجاز القرآن،١٨٥/١؛ الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ،١٩٤/١.

٣٧- سورة الإسراء ،٨٢.

٣٨- هو أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي ، من صناديد قريش وأشرافهم ، قتل يوم بدر كافراً . الزبيري: المصدر السابق ،١٥٢/١؛ ابن حزم : المصدر السابق ،٧٦/١.

٣٩- سورة فصلت ،١-٣.

٤٠- ابن هشام:السيرة ،١٣٢/٢؛ :البيهقي: الاعتقاد، ٢٦٧/١؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ،١٨٠/١٢.

٤١- هو أبو علي قيس بن عاصم المنقري السعدي التميمي ، له صحبة ، وقد اشتهر بالحلم والعفو ، والكرم والشجاعة ، توفي سنة٧١هـ. البخاري: التاريخ الكبير،١٤١/٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة ،٢٣٨/٦؛ المزي: المصدر السابق ،٦٣/٢٤.

٤٢- ابن حنبل: المسند ،١٢٧/٣؛ النسائي: السنن الكبرى،١٧/٥؛ الحاكم : المستدرك ،٧٤٣/١.

٤٣- النسائي : فضائل القرآن ، ٩٨/١؛ أبو شامة : إبراز المعاني ، ٢١/١ ؛ الزركشي: البرهان ،٤٣٣./١

٤٤- ينظر فيض القدير، ٦٧./٣

٤٥- أبو داود: السنن ،٤٣٣/١؛ الترمذي: السنن ،٢١٣/٤ ؛ البيهقي: السنن الكبرى ،٤١٣./٣

٤٦- هو أبو عبد الله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي ، من السابقين الى الإسلام ، ومن فضلاء الصحابة وخيارهم ، هاجر الهجرتين ، استشهد في أحد سنة٣هـ. ابن الأثير: أسد الغابة ،٣٨٧/٤؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ،١٤٦/٥.

٤٧- ابن هشام: المصدر السابق ،٢٨١/٢؛أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ،١٠٧/١؛ابن كثير: المصدر السابق ،١٥١/٣.

٤٨- ابن سعد:المصدر السابق ،٥٢/٢ ؛ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ،٢٤٧/٣ .

٤٩- ينظر حلية الأولياء ،١٢٣./١

٥٠- ابن أبي جمهور: عوالي اللئالي،١٠٥/٤؛ النمازي: مستدرك سفينة الأنوار،٤٥٠./٨.

٥١- النووي: التبيان ،٣١./١

٥٢- الحاكم : المدخل ،١٣٧/١؛ الغزالي: إحياء علوم الدين ،٢٧٤/١؛ النووي: المجموع ،١٩٢./٢

٥٣- ابن الجعد: المسند ،٢٨٥/١؛النووي: التبيان ،٢٩/١؛ ابن مفلح: الآداب الشرعية ،٢٧٢./٣

٥٤- النووي: التبيان ،٢٩./١

٥٥- هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان ، حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة العبسي ، حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار، يعرف بصاحب سر رسول اللهﷺ توفي سنة ٣٦هـ. ابن عبد البر: الاستيعاب ،٢٠٠/١؛ اليافعي: المصدر السابق ،٨٣/١.

٥٦- ابن أبي شيبة: المصنف ،١٣٩/٧؛ البزار: المسند ،٣٥٨/٧؛المتقي الهندي: كنز العمال ،١٢٠./١٠

٥٧- هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، تلقى العلم وهو صغير، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ .الذهبي: العبر، ٤٩/١؛ اليافعي: المصدر السابق ، ١١٥/١.

٥٨- هو باب من أبواب المسجد الحرام ، يُسن للمحرم أن يدخل منه فإذا رأى البيت رفع يده وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابةً وبراً ، وزد من عظّمه وشرّفه ممن حجه واعتمر تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابةً وبراً والحمد لله رب العالمين. النووي: المجموع ،٢٠٤/٨؛ البعلي: كشف المخدرات ،٣١٦./١

٥٩- الفسوي: المعرفة والتاريخ ،٢٨٧/١؛ البغوي: المصدر السابق ،٢٥٩./٣

٦٠- هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي السهمي ، وكان عالماً فاضلاً من كبار الحفاظ توفي سنة ٦٣هـ. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار،٥٥/١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ،٤١/١؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ،٢٩٤/٥.

٦١- الحاكم: المدخل ،١٣٧/١؛ القرطبي: المصدر السابق ،٢١./١

٦٢- هو أبو يحيى مالك بن دينار مولى بني سامة بن لؤي بن فهر بن غالب ، من زهاد البصرة وعبادها ، ثقة ، عمل في كتابة المصاحف توفي سنة ١٢٧هـ. مسلم : الكنى والأسماء ،٩٠٠/٢؛ ابن عساكر: المصدر السابق ،٣٩٧/٥٦؛ ابن خلكان: المصدر السابق ،١٣٩./٤

٦٣- ابن حنبل: الزهد ، ٥٣٤/١؛ الشيرازي: التبصرة ،٢٨٨./٢

٦٤- الغزالي: المصدر السابق ،٢٧٤/١؛ النووي: التبيان ،٥٥./١

٦٥- الآجري: أخلاق حملة القرآن ،١٠٢/١؛ الشيرازي: المصدر السابق، ،٨٢/٢؛ النووي: التبيان ،٥٥./١

٦٦- الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح ،٦٥٨/١؛ الشوكاني: تحفة الذاكرين ،٣٩٣/١.

٦٧- أبو داود: المصدر السابق ،٧٠/٢؛ الترمذي: السنن ،١٧٣/٥؛ ابن حبان: الصحيح ،٣٢٤/١.

٦٨- مسلم: الصحيح ،٥٥٣/١؛الطبراني: المعجم الأوسط ،١٥٠/١؛المتقي الهندي: المصدر السابق ،٢٨١/١.

٦٩- مسلم: المصدر نفسه ،٥٤٩/١؛النسائي: السنن الكبرى ،٢٠/٥؛السيوطي: الإتقان ،٤٠٦./٢

٧٠- الدارمي: المصدر السابق ،١١٣/١؛ أبو داود: المصدر السابق ،٧١/٢؛ أبو شجاع: الفردوس ،٥٦./٤

٧١- الكليني: الكافي ،٦١٠/٢؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة ،٢٠٠/٦.

٧٢- الكليني: المصدر نفسه ،٦١٠/٢؛المتقي الهندي: المصدر السابق ،٣٩٤./١٥

٧٣- الرازي: مفاتيح الغيب،١٤٨/١.

٧٤- النووي: رياض الصالحين ،٢٠٠/١؛ المنذري: الترغيب والترهيب ،٢٢٥./٢

٧٥- المحاسبي: فهم القرآن ومعانيه ،٢٩٤/١؛ النسائي: فضائل القرآن ،٦/١؛الحاكم: المستدرك ،٧٣٩./١

٧٦- الطبراني: المعجم الأوسط ،٣٥٥/٦؛ السيوطي: الإتقان ،٤٠٦./٢

٧٧- الحاكم: المستدرك ،٧٥٦/١؛المتقي الهندي: المصدر السابق ،٢٦٧./١

٧٨- هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، كان والده من الصحابة ، واشتهر بقراءة القرآن ، والتلاوة الحسنة ، وكان يلقب بمقرئ العراق ، وقد أقرأ الناس القرآن أربعين سنة ، توفي بالكوفة سنة ٧٤هـ. ابن سعد: الطبقات الكبرى ،٤٠٢/٤ ؛ الديار بكري: تاريخ الخميس ،٣٩٠/٢.

٧٩ - ابن شهر آشوب : المناقب ،٢٢٢/٣؛ المجلسي: بحار الأنوار،١٩١/٤٤؛ البحراني: العوالم ،ص.٦

٨٠- ينظر التراتيب الادارية ،١٩٨./٢

٨١- ابن أبي شيبة : المصنف ،١٢٦/٦؛ ابن عبد ربة: العقد الفريد ،٨٢/٢.

٨٢- ينظر نهج البلاغة ،٢١٦/١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ،٣٤١/٧.

٨٣- ابن حنبل: المسند ،١٤٨/١؛ الطبراني: المعجم الأوسط ،٢١٧/٥؛المقدسي: فضائل الأعمال ،١٢٠./١

٨٤- سورة النساء ،٨٢.

٨٥- الحاكم: المستدرك ،٢٥٢/٢؛ الزركشي: المصدر السابق ،٩٨./١

٨٦- البغوي: المصدر السابق ،٤٠٧/٤؛السيوطي: الإتقان ،٢٨٢/١.

٨٧- أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة ،١٧٠١/٢؛ ابن عساكر: المصدر السابق ،١٨٠./٧٣

٨٨- البيهقي: السنن الكبرى ،٥٤/٢؛ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٧٥٤./١

٨٩- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ،٨٩/٩.

٩٠- ينظر المصدر السابق ،٣٦/١.

٩١- الآجري : المصدر نفسه ،٣٩/١.

٩٢- سورة البقرة ،.١٢١

٩٣- الطبري: جامع البيان ،٥٦٦/٢.

٩٤- ينظر الجواهر الحسان ،١/٦.

٩٥- اتفق علماء التجويد والقراءات وأئمة الأداء على أن القرآن الكريم يجب أن يتلى بكيفية مخصوصة ، كما أنزل على النبي ﷺ وكما تلقاه عنه الجم الغفير من الصحب الكرام رضي الله عنهم ولقنوه لمن بعدهم دونما أي إخلال بحرف من حروفه ، ولا حركة من حركاته. وهذه الكيفية هي: تجويد كلماته ، وتقويم مخارجه ، وتحسين أدائه ، بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الإتقان ، والترتيل والإحسان. للمزيد ينظر الغوثاني: علم التجويد ، ص١٧.

٩٦- ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع ،١/٢٧٩؛ السخاوي: جمال القراء،١/٦٣٥.

٩٧- للمزيد ينظر التمهيد في علم التجويد،١/٤٧ .

٩٨- النشر في القراءات العشر،١/٢١٠.

٩٩- ابن الجزري : النشر في القراءات العشر،١/٢١١؛ الأمين: الوجيز، ص٣٨؛ نصر: غاية المريد ،١/٤٢.

١٠٠- أبو فراج : الوجيز، ص.٢٩

١٠١- الغوثاني: المصدر السابق ،ص١٦.

١٠٢- ينظر النشر،١/٢١٣.

١٠٣- سورة الواقعة ،.٧٩

١٠٤- ابن ماجة: السنن ،١/١٠٦؛السيوطي: الإتقان ،١/٣٦٤والدر المنثور ،١/٢٧٨.

١٠٥- ابن حنبل: المسند ،٢/٢٢١؛ ابن حبان: الصحيح ،٣/٨٠؛ المقدسي: الأحاديث المختارة ،٢/٢٤٥

١٠٦- أبو فراج :المصدر السابق ،ص٢٩.

١٠٧- ابن ماجة: المصدر السابق ،١/٤٢٥؛ الطبراني: المعجم الأوسط ،٢/٣١١؛ الكناني: مصباح الزجاجة ،١/١٥٨. ١٠٨- أبو داود: المصدر السابق ،٢/٧٤؛ الحاكم: المستدرك ،١/٧٥٩؛ البيهقي: السنن الكبرى ،٢/.٥٤

١٠٩- البخاري : الصحيح ، ٩/١٥٨؛ مسلم: الصحيح ،١/٥٤٥؛ النسائي: السنن الكبرى ،١/.٣٤٨

١١٠- الدارمي:المصدر السابق ،٢/٥٦٥؛ ابن حبان: الصحيح ،٣/٢٦؛ الحاكم: المصدر السابق ،١/.٧٦٨

١١١- عبد الرزاق: المصنف ،٢/٤٨٥ ؛ ابن حبان: الثقات ،٩/٤٨ ؛ الطبراني: المعجم الكبير،١١/.٨١

١١٢- أبو فراج: المصدر السابق ،ص٣١.

١١٣- هو أبو يحيى أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأشهلي ، أسلم على يد مصعب بن عمير، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، ويلقب بالكامل لأنه كان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها ، توفي في خلافة عثمان. ابن الجوزي: صفة الصفوة ،١/٥٠٢؛الذهبي:سير أعلام النبلاء ،١/٣٤١؛ الصفدي: المصدر السابق ،٩/.١٥٢

١١٤- البيهقي: شعب الإيمان ،٢/٥٢٦؛ الغزالي: المصدر السابق ،١/٢٨٠؛ ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين ،١/.٤٨٨

١١٥- البيهقي: السنن الكبرى ،٣/١٢؛ الهيثمي: مجمع الزوائد ،٧/١٧١؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري،٩/.٩٣

١١٦- ابن أبي شيبة: المصدر السابق ،٧/١٤٢؛ ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية ،١٤/.٤١١

١١٧- ابن مفلح: الآداب الشرعية ،١/.١٧٩

١١٨- سورة الأعراف ،.٢٠٤

١١٩- ينظر المصدر السابق ،١/.٣٥

١٢٠- سورة الإسراء ،.١٠٩

١٢١- النسائي: فضائل القرآن ،١٩٥/١؛الحاكم: المستدرك ،٣٩٦/١؛ البيهقي: السنن الكبرى ،٢٥١./٢

١٢٢- ابن ماجة: المصدر السابق ،٤٢٤/١؛ البزار: المصدر السابق ،٦٩/٤؛ أبو يعلى: المسند ،٥٠./٢

١٢٣- سورة النساء ،٤١.

١٢٤- البخاري: الصحيح ،١٦٧٣/١؛البيهقي: شعب الإيمان ،٥٢٦/٢؛ الزرقاني: مناهل العرفان ،٢٢٢./١

١٢٥- أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ،٢٩/١؛ العيني: المصدر السابق ،١٢٢/١٢.

١٢٦- ابن أبي شيبة: المصدر السابق ،٩٥/٧؛ البيهقي: شعب الإيمان ،٣٦٤./٢

١٢٧- النووي: التبيان ،٤٤/١؛ البقاعي: مصاعد النظر ،٣٥٨./١

١٢٨- النووي: المصدر نفسه ،٨٧/١؛ البقاعي: المصدر نفسه ،٣٥٨/١؛ آل الشيخ: كتاب الله ،٤٣./١

١٢٩- ابن حبان: الثقات ،٢٦٧/٢؛ الطبراني: المعجم الكبير،٨١/١؛الهيثمي: مجمع الزوائد ،٩٤/٩.

١٣٠- سورة الشورى ،٢٢.

١٣١- المجلسي: المصدر السابق ،٢٠٦./٩٢

١٣٢- هو أبو عبد الله سلمان الفارسي ، من أصبهان ، من السابقين للإسلام ،صحب النبيﷺ وخدمه وحدث عنه ، ولاه عمر المدائن. ابن قتيبة: المصدر السابق ،٢٧٠/١؛ ابن الجوزي: تلقيح فهوم الأثر،٩٨/١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٥٢٥./١

١٣٣- سورة الحجر،٤٣.

١٣٤- الغزالي: المصدر السابق ،١٨٦/٤؛ ابن الجوزي: تلبيس إبليس ،٣٠٧./١

١٣٥- هو أبو يزيد الربيع بن خيثم الثوري الكوفي ، كان من الزهاد والعباد الكبار، روى عن كبار الصحابة ثقة، وروى عنه التابعين. أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ،١٠٥/٢؛ الذهبي: المقتنى ،١٥٢./٢

١٣٦- سورة الجاثية ،٢١.

١٣٧- القرطبي: المصدر السابق ،١٦٦/١٦؛ السيوطي: الدر المنثور ،٤٢٦./٧

١٣٨- هو أبو حاجب زرارة بن أوفى الحرشي العامري ، قاضي البصرة ومن كبار علمائها وصُلحائها ، سمع عمران بن حصين وابن عباس وأبا هريرة ، روى عنه قتادة ، توفي سنة ٩٣هـ. السمعاني: الأنساب ،٢٠٢/٢؛ الصفدي: المصدر السابق ،١٢٨./١٤

١٣٩- سورة المدثر،٨.

١٤٠- ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٢٣٠/٣؛ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ،١٠٢./١

١٤١- هو أبو جهير مسعود الضرير، انقطع الى زاوية يتعبد فيها ولم يكن يدخل البصرة إلاّ يوم الجمعة ليصلي ثم يذهب. ابن عساكر: المصدر السابق ،١٤٦/٥٦؛ ابن الجوزي: المنتظم ،١٢٧./٨

١٤٢- ابن المبارك: الزهد والرقائق ،١٣٦/١؛ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٣٣١./٣

١٤٣- سورة الأعراف ،٢٠١.

١٤٤- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ،٢٨٠./٢

١٤٥- هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، وصاحب مذهب حمل اسمه ، توفي سنة ١٧٩هـ. الذهبي: العبر، ١٣٩/١؛ ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ،٢٨٩./١

١٤٦- القاضي عياض: ترتيب المدارك ،٥٢/٢؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ،١٠٥./٢

١٤٧- سورة القصص ،.٨٣

١٤٨- النوري: مستدرك الوسائل ،٢٧٧/٤؛ الريشهري: ميزان الحكمة ،٣٦./١

١٤٩- القاري: مرقاة المفاتيح ،٤١٥/١؛ الزرقاني: مناهل العرفان ،٦٣/٢؛ الذهبي: التفسيروالمفسرون ،٢٩٨./٢

١٥٠- أبو طالب المكي: قوت القلوب ،١٠٠/١؛ السهروردي : عوارف المعارف ،٢٦/١؛البقاعي: مصاعد النظر ،٣٧٧./١

١٥١- القيعي: الأصلان في علوم القرآن ،١٥٥/١؛ الذهبي: التفسيروالمفسرون ،٢٩٨./٢

١٥٢- هو أبو بشير صالح بن بشير القاري المعروف بالمري من أهل البصرة ، حدث عن الحسن وابن سيرين وكان من القصاص المشهورين ، والزهاد الورعين. ابن خلكان: المصدر السابق ،٤٩٤/٢؛الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٤٦/٨.

١٥٣- سورة الأحزاب ،.٦٦

١٥٤- سورة السجدة ،.٢٠

١٥٥- الغزالي: المصدر السابق ،١٨٦./٤

١٥٦- هو علي بن الفضيل اليربوعي التميمي ، من العباد والزهاد المشهورين وكان ثقة مأموناً ، روى عنه أباه ، وكان لا يستطيع سماع القرآن يتلى عليه فتأخذه الخشية والصعقة وعاش في مقام الخوف كما عاش أبوه ، توفي سنة ١٧٤هـ. أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ،٢٩٧/١؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٢٤٧/٢والمنتظم ،٨٥/٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ،٢٦٩/١١.

١٥٧- أبو نعيم الأصبهاني: المصدر نفسه ،٢٩٨/١؛ المناوي: طبقات الصوفية ، ٣٧٦/١.

١٥٨- هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي البصري ، نزيل بغداد ، اشتهر بمعرفة الحديث ونقد الرجال ، روى عن كبار التابعين وكان ثقة . ابن سعد: الطبقات ،٥٣/١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ،٢١٨/١.

١٥٩- ابن تيمية : مجموع الفتاوي ،٨./١١

١٦٠- هو أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري عبد الله بن ميمون الثعلبي الدمشقي ، سمع أبا معاوية وعبد الله بن وهب من الحفاظ الكبار ثقة. مسلم: الكنى والأسماء ،٢٢٦/١ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٨٨./١٢

١٦١- سورة الحديد ،.١٦

١٦٢- البيهقي: شعب الإيمان ،٥٢٩/١؛ الآلوسي: روح المعاني ،١٨٠./٢٧

١٦٣- هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ، إمام عصره وفريد دهره ، محدث وفقيه وأديب وشاعر توفي في مصر سنة ٢٠٤هـ. الذهبي: العبر، ١٧١/١؛ اليافعي: المصدر السابق ،١١/٢؛ ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ،٩/٢.

١٦٤- سورة المرسلات ،٣٥-.٣٦

١٦٥- الغزالي: المصدر السابق ،٢٩٧./٢

١٦٦- هو محمد بن إسماعيل بن البختري أبو عبد الله الواسطي يعرف بالحساني سكن بغداد، وحدث بها عن وكيع بن الجراح ، وأبي معاوية الضرير، ويزيد بن هارون، وعلي بن عاصم، وعبد الله بن نمير. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ،٣٥٩./٢

١٦٧- هذه مقاطع من آيات يستخدمها الرسولﷺ في بداية خطبته. مسلم: الصحيح ،٥٩٣/٢؛ الباقلاني: إعجاز القرآن، ١٣٠.

١٦٨- سورة الإسراء ،.١

١٦٩- سورة آل عمران ،.٩٧
١٧٠- سورة الإسراء ،.٣٦
١٧١- سورة البقرة ،.١٩٧
١٧٢- سورة النور ،.٣٠
١٧٣- سورة مريم ،.١٦
١٧٤- سورة البقرة ،١٣٢.
١٧٥- سورة النساء ،١٢٥و.١٦٤
١٧٦- سورة ص ،.٢٦
١٧٧- سورة النحل ،.١٦
١٧٨- سورة مريم ،.٢٦
١٧٩- سورة الكهف ،.١٩
١٨٠- سورة ق،.١٩
١٨١- سورة القمر،٥٤-.٥٥
١٨٢- الصفوري: نزهة المجالس ،٢/.٢٣
١٨٣- الشافعي: الديوان ،١/١١٦.

قائمة المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم .
* الآجري ،أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت٣٦٠هـ)

١- (أخلاق حملة القرآن) ، تحقيق أبو محمد أحمد السكندري ،ط١- الاسكندرية ٢٠٠٥م.
* الآلوسي ، شهاب الدين أبو الفضل السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)
٢- (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني)، دار إحياء التراث العربي- بيروت د.ت.
* ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)
٣- (أسد الغابة في معرفة الصحابة)، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت١٩٩٦م.
٤- (اللباب في تهذيب الأنساب) ، دار صادر– بيروت١٩٨٠م.
* ابن اسحق ، محمد بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ)
٥- (السير والمغازي) ، تحقيق د. سهيل زكار،ط١ ، دار الفكر– بيروت ١٩٧٨هـ.
* أبو نعيم الأصبهاني ،أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)
٦- (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)، دار الفكر– بيروت د.ت.
٧- (معرفة الصحابة)، تحقيق عادل يوسف الغزاري ،ط١ ، دار الوطن – الرياض ١٩٨٨م.
* الأمين ، محمد بن سيدي محمد
٨- (الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز) ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ٢٠٠٢م.
* ابن الباذش ،أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري (ت٥٤٠هـ)
٩- (الإقناع في القراءات السبع) ، دار الصحابة للتراث- الرياض د.ت.
* الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٤هـ)
١٠- (إعجاز القرآن) ، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٥ ، دار المعارف- مصر١٩٩٧م.
* البحراني ، عبد الله (ت١١٣٠هـ)
١١- (العوالم الإمام الحسين عليه السلام) ، ط١ – قم ١٤٠٧هـ.
* البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
١٢- (التاريخ الكبير) ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر– بيروت د.ت.
١٣- (صحيح البخاري) ، دار الآفاق العربية ،ط ١ .القاهرة ٢٠٠٤ م .
* البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت٣٠٧هـ)
١٤- (المسند) ،تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن – المدينة المنورة١٤٠٩هـ.
* البعلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت١١٩٢هـ)
١٥- (كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات) ، تحقيق محمد بن ناصر العجمي ، ط١ ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ٢٠٠٢م.

* البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت.٥١٠هـ)
١٦- (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة – بيروت د.ت.
* البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت٨٨٥هـ)
١٧- (مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور) ، ط١ ، مكتبة المعارف – الرياض١٩٨٧م.
* البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)
١٨- (الاعتقاد) ، تحقيق أحمد عصام الكاتب ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٤٠١هـ.
١٩- (السنن الكبرى) ، تحقيق د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت ١٤٠٤هـ.
٢٠- (شعب الإيمان) ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠هـ.
* الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)
٢١- (السنن) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.
* ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي(ت٨٧٤هـ)
٢٢- (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي- القاهرة د.ت.
* ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت٧٢٨هـ)
٢٣- (مجموع الفتاوي) ،تحقيق عبد الرحمن النجدي ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية – الرياض د.ت.
* الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت٨٧٥هـ)
٢٤- (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ١٤١٨هـ.
* ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت٢٣٠هـ)
٢٥- (المسند) ، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١ ، مؤسسة نادر– بيروت ١٩٩٠م.
* ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)
٢٦- (التمهيد في علم التجويد) ، تحقيق علي حسين البواب ، ط١ ، مكتبة المعارف – الرياض ١٩٨٥م.
٢٧- (النشر في القراءات العشر) ، تحقيق محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة د.ت.
* ابن أبي جمهور ، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي (ت٩٤٠هـ)
٢٨- (عوالي اللئالي) ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء- قم ١٩٨٣م.
* ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)
٢٩- (تلبيس إبليس) ، ط١ ، دار الفكر– بيروت ٢٠٠١م.
٣٠- (تلقيح فهوم الأثر) ، ط١ ، دار الأرقم – بيروت١٩٩٧م.

٣١- (صفة الصفوة) ، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي، ط٢، دار المعرفة- بيروت١٩٧٩م.
٣٢- (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، ط١، دار صادر- بيروت ١٣٨٥هـ.
* الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري(ت٤٠٥هـ)
٣٣- (المستدرك على الصحيحين) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١،دار الكتب العلمي- بيروت١٩٩٩م.
٣٤- (المدخل)، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة- الإسكندرية د.ت.
* ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي(ت٣٥٤هـ)
٣٥- (الثقات) ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر- بيروت١٩٧٥م.
٣٦- (صحيح ابن حبان) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣م.
٣٧- (مشاهير علماء الأمصار) ، تحقيق م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٥٩م.
* ابن حجر العسقلاني،أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)
٣٨- (الإصابة في تمييز الصحابة)، تحقيق صدقي جميل العطار،ط١، دار الفكر- بيروت ٢٠٠١م.
٣٩- (تهذيب التهذيب)، ط١، دار الفكر- بيروت١٩٨٤م.
٤٠- (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة- بيروت د.ت.
٤١- (المطالب العالية) ، تحقيق د. سعد بن ناصر الشتري ، ط١ ، دار العاصمة – السعودية ١٤١٩هـ.
* الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤)
٤٢- (وسائل الشيعة الى تحصيل الشريعة) ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط٢- قم ١٤١٤هـ.
* ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ)
٤٣- (جمهرة أنساب لعرب) ، ط٤ ، دار الكتب العلمية –بيروت ٢٠٠٧م.
* ابن حنبل ، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)
٤٤- (الزهد) ، وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين ،ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٩م.
٤٥- (المسند) ، مؤسسة قرطبة- القاهرة د.ت.
* الخزاعي ،أبو الحسن علي بن محمود بن سعود (ت٥٤٠هـ)
٤٦- (تخريج الدلالات السمعية) ، تحقيق د. إحسان عباس ،ط١ ، دار الغرب الإسلامي- بيروت١٤٠٥هـ.
* الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ)
٤٧- (تاريخ بغداد)، دار الكتب العلمية- بيروت د.ت.
٤٨- (الفقيه والمتفقه)، تحقيق عادل بن يوسف الغزاري، ط٢، دار ابن الجوزي- الرياض١٤٢٦هـ.
* الخطيب التبريزي ، محمد بن عبد الله (ت٥٠٢هـ)

٤٩- (مشكاة المصابيح)،تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٣ ، المكتب الإسلامي- بيروت١٩٨٥م.
* ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ)
٥٠- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) ، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت د.ت.
* الدارمي ،أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن(ت٢٥٥هـ)
٥١- (سنن الدارمي) ، تحقيق فواز زمرلي وخالد العلمي ، ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت١٤٠٧هـ.
* أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)
٥٢- (سنن أبي داود) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر- بيروت د.ت.
* الدياربكري ،حسين بن محمد (ت٩٦٦هـ)
٥٣- (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس) ، دار صادر– بيروت د.ت
* الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
٥٤- (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام) ، تحقيق د. عمر تدمري، ط١، دار الكتاب العربي- بيروت١٩٨٧م.
٥٥- (تذكرة الحفاظ) ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٩٥٦م.
٥٦- (سير أعلام النبلاء) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩،مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٣هـ.
٥٧- (العِبر في خَبر من غَبر) ، ط١، دار الفكر- بيروت ١٩٩٧م.
٥٨- (المقتنى في سرد الكنى) ،تحقيق محمد صالح المراد ، ط١ ، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة١٤٠٨هـ.
* الذهبي ، محمد السيد حسين (ت١٣٩٨هـ)
٥٩- (التفسير والمفسرون) ط١، مكتبة وهبة – القاهرة د.ت.
* الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي(ت٦٠٦هـ)
٦٠- (التفسير الكبير) ، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ٢٠٠٠م.
* ابن رشيق ،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)
٦١- (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، دار الجيل- بيروت ١٩٨١م.
* الريشهري ، محمد
٦٢- (ميزان الحكمة في الكتاب والسنة) ، تحقيق مؤسسة دار الحديث ، ط١- قم د.ت.
* الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (٢٣٦هـ)

٦٣- (نسب قريش)، تحقيق إ . ليفي بروفنسال ، ط١ ، المطبعة الحيدرية- طهران ١٤٢٧هـ.
* الزرقاني ،محمد بن عبد العظيم (ت١١٢٢هـ)
٦٤- (مناهل العرفان في علوم القرآن) ،ط١ ، دار الفكر–بيروت١٩٩٦م.
* الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر(ت٧٩٤هـ)
٦٥- (البرهان في علوم القرآن) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١ ، دار المعرفة – بيروت١٩٥٧م.
* الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ)
٦٦- (الكشاف عن حقائق التنزيل)، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط٢ ، دار المعرفة – بيروت ٢٠٠٥م.
* السخاوي ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الشافعي (ت٦٤٣هـ)
٦٧- (جمال القراء وكمال الإقراء) ، تحقيق د. مروان العطية ، ط١ ، دار المأمون للتراث- بيروت ١٩٩٧م.
* السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ)
٦٨- (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة)، ط١ ، دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٣م.
* ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت ٢٣٠هـ)
٦٩- (الطبقات الكبرى) ، مراجعة سهيل كيالي ، ط ١ ، دار الفكر . بيروت ١٩٩٤م .
* السلمي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت٤١٢هـ)
٧٠- (طبقات الصوفية) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨م.
* السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(٥٦٢هـ)
٧١- (الأنساب) ، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد د.ت.
* السهروردي ، أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله (ت٥٦٣هـ)
٧٢- (عوارف المعارف) ، ط٢ – بيروت ١٩٦٦م.
* السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن علي (ت ٩١١ هـ)
٧٣- (الإتقان في علوم القرآن) ،تحقيق سعيد المندوب ،ط١ ، دار الفكر– بيروت١٩٩٦م.
٧٤- (الخصائص الكبرى) ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٥م.
٧٥- (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ، دار الفكر- بيروت ١٩٩٣م.
* الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)
٧٦- (ديوان الشافعي) ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزغبي ، ط٢ ، مطبعة منير– بيروت١٩٨٨م.
* أبو شامة ،أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ)
٧٧- (إبراز المعاني وحرز الأماني) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.
* ابن شبه ، أبو زيد عمر بن شبه النميري (ت ٢٦٢هـ)

٧٨- (تاريخ المدينة) ،تحقيق علي دندل وياسين سعد الدين،دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٦م.
* أبو شجاع ، شيرويه بن شهردار الديلمي (ت٥٠٩هـ)
٧٩- (الفردوس بمأثور الخطاب) ، تحقيق السعيد بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٦م.
* ابن شهرآشوب ،أبو عبد الله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)
٨٠- (مناقب آل أبي طالب) ، المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف ١٩٥٦م
* الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد(ت١٢٥٠هـ)
٨١- (تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين) ، ط١ ، دار القلم – بيروت ١٩٨٤م.
٨٢- (فيض القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) ، دار الفكر – بيروت د.ت.
* ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)
٨٣- (المصنف) ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد- الرياض١٤٠٩هـ.
* الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٨٦هـ)
٨٤- (التبصرة في أصول الفقه) ،تحقيق د. محمد حسن هيتو،ط١ ، دار الفكر – دمشق١٤٠٣هـ.
٨٥- (طبقات الفقهاء) ، حققه وقدم له د. علي محمد عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية - بور سعيد١٩٧٩م.
* الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ)
٨٦- (الوافي بالوفيات)، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي- بيروت٢٠٠٠م.
* الصفوري ، عبد الرحمن بن عبد السلام (ت٨٩٤هـ)
٨٧- (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) ، المطبعة الكاستيلية – مصر١٢٨٣هـ.
* ابن أبي طالب ، علي (ت ٤٠هـ)
٨٨- (نهج البلاغة) ، ضبط وتحقيق صبحي الصالح ، دار الآمرة- طهران ٢٠٠٣م.
* أبو طالب المكي ، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت٣٨٦هـ)
٨٩- (قوت القلوب في معاملة المحبوب) ، مطبعة البابي الحلبي – مصر١٩٦١م.
* الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ)
٩٠- (تاريخ الأمم والملوك) دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.
٩١- (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، دار الفكر- بيروت ١٤٠٥هـ.
* الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ)
٩٢- (المعجم الأوسط) ،تحقيق طارق بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم ،دار الحرمين – القاهرة١٤١٥هـ.

٩٣- (المعجم الكبير) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،ط٢ ، مكتبة الزهراء-الموصل١٩٨٣م.
* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ)
٩٤- (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١،دار الجيل – بيروت ١٤١٢هـ.
* ابن عبد ربة، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ)
٩٥ - (العقد الفريد) ، ط٣، دار إحياء التراث العربي- بيروت١٩٩٩م.
* عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني(ت٢١١هـ)
٩٦- (المصنف) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ،ط٢ ، المكتب الإسلامي١٤٠٢هـ.
* ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الندلسي (ت ٥٤٢هـ)
٩٧- (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢هـ.
* ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ)
٩٨- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.
* القاضي عياض ، أبو الفضل بن موسى اليحصبي(٥٤٤هـ)
٩٩- (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) ، ط١ ، مطبعة فضالة – المغرب١٩٨٣م.
* العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد(ت٨٥٥هـ)
١٠٠- (عمدة القاري) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.
* الغرناطي ، محمد بن أحمد بن محمد(ت٨٥٣هـ)
١٠١- (التسهيل لعلوم التنزيل) ، دار الكتاب العربي ، ط٤- بيروت٢٠٠٠م.
* الغزالي ، محمد بن محمد بن أحمد (ت٥٠٥هـ)
١٠٢- (إحياء علوم الدين)، دار المعرفة – بيروت د.ت.
* الغوثاني ، يحيى عبد الرزاق
١٠٣- (علم التجويد أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية) ،ط٤ ، دار الغوثاني - دمشق٢٠٠٤م.
* أبو فراخ ، محمد أحمد إبراهيم
١٠٤- (الوجيز في أحكام التجويد) ، ط٢ ، مكتبة الفلاح -١٩٩٠م.
* الفريابي ، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن (ت ٣٦١هـ)
١٠٥- (دلائل النبوة)، تحقيق عامر حسن صبري ،ط١، دار حراء – مكة المكرمة ١٤٠٦هـ.
* الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)
١٠٦- (المعرفة والتاريخ) ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨١م.
* القاري، علي بن سلطان محمد الهروي (ت ١٠١٤هـ)

١٠٧- (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) ، تحقيق جمال عتياني، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت٢٠٠١م.
* ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت٢٧٦هـ)
١٠٨- (المعارف) ، تحقيق د. ثروت عكاشة ، دار المعارف- القاهرة د.ت.
* القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)
١٠٩- (الجامع لأحكام القرآن) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥هـ.
* القنوجي، صديق بن حسن(ت١٣٠٧هـ)
١١٠- (أبجد العلوم)، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٨م.
* القيعي ، محمد بن عبد المنعم
١١١- (الأصلان في علوم القرآن) ، ط٤- الرياض ١٩٩٦م.
* ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي (ت٧٥١هـ)
١١٢- (زاد المعاد في هدي خير العباد) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ،ط١٤، مؤسسة الرسالة- بيروت١٩٨٦م.
١١٣- (مدارج السالكين الى منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي – بيروت١٩٩٦م.
* الكتاني ، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير(ت١٣٨٢هـ)
١١٤- (التراتيب الادارية) ،تحقيق عبد الله الخالدي ، ط٢ ، دار الأرقم – بيروت د.ت.
* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)
١١٥- (البداية والنهاية) ، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط٢ . بيروت ١٩٧٧ م .
١١٦- (تفسير القرآن العظيم) ، مؤسسة المختار، ط٣ ، القاهرة ٢٠٠٢ م .
* الكلاعي ،أبو الربيع سليمان بن موسى (ت٦٣٨هـ)
١١٧- (الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء) ، ط١، عالم الكتب – بيروت١٤١٧هـ.
* الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق (ت ٣٢٩هـ)
١١٨- (الكافي) ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، دار الكتب الإسلامية – طهران ١٣٨٨هـ.
* الكناني ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر (ت٨٤٠هـ)
١١٩- (مصباح الزجاجة) ، تحقيق محمد المنتقي الكشناوي ، ط٢ ، الدار العربية – بيروت ١٤٠٣هـ.
* ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)
١٢٠- (السنن) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر– بيروت د.ت.
* ابن المبارك ، عبد الله بن واضح المروزي (ت١٨١هـ)

١٢١- (الزهد والرقائق) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.
* المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ)
١٢٢- (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ، تحقيق محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٨م.
* المجلسي ، محمد باقر(ت١١١١هـ)
١٢٣- (بحار الأنوار) ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء – بيروت ١٩٨٣م.
* المحاسبي ، أبو عبد الله الحارث بن أسد (ت٢٤٣هـ)
١٢٤- (فهم القرآن ومعانيه) ، تحقيق حسين القوتلي ، ط٢ ، دار الفكر– بيروت١٣٩٨هـ.
* المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ)
١٢٥- (تهذيب الكمال)، تحقيق د. بشار عواد معروف ، ط١، مؤسسة الرسالة- بيروت١٩٨٠م.
* مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ)
١٢٦- (صحيح مسلم) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠٠م.
١٢٦- (الكنى والأسماء)، تحقيق عبد الرحيم القشقري، ط١- المدينة المنورة١٤٠٤هـ.
* ابن مفلح ، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي (ت٧٦٣هـ)
١٢٧- (الآداب الشرعية والمنح المرعية)، تحقيق شعيب الأرناءوط وعمر القيام ،ط٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٦م.
* المقدسي ، أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ)
١٢٨- (الأحاديث المختارة) ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ،ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة ١٤١٠هـ.
١٢٩- (فضائل الأعمال) ،الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة د.ت.
* المناوي ، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (١٠٣١هـ)
١٣٠- (طبقات الصوفية) ، تحقيق محمد أديب الجادر، ط٢ ، دار صادر– بيروت٢٠٠٧م.
* المنذري ، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)
١٣١- (الترغيب والترهيب) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ،ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت١٤١٧هـ.
* النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)
١٣٢- (سنن النسائي الكبرى) ،تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن ، ط١،دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩١م.
١٣٣- (فضائل القرآن) ، تحقيق د. فاروق حمادة ،ط٢ ، دار إحياء العلوم – بيروت ١٩٩٢م.

* نصر، عطية قابل
١٣٤- (غاية المريد في علم التجويد) ، ط٧ – القاهرة د.ت.
* النمازي ،علي بن حسن الشاهرودي(ت ١٤٠٥هـ)
١٣٥- (مستدرك سفينة البحار) ، ط٣ ، مؤسسة النشر الإسلامي – قم المشرفة د.ت.
* النوري ، ميرزا حسن بن ميرزا محمد
١٣٦- (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط٢- قم١٤٠٨هـ.
* النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)
١٣٧- (التبيان في آداب حملة القرآن)، تحقيق محمد الحجار، ط٣، دار ابن حزم – بيروت ١٩٩٤م.
١٣٨- (المجموع) ، دار الفكر– بيروت ١٩٩٧م.
* ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٨ هـ)
١٣٩- (السيرة النبوية) ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ٢ .بيروت ٢٠٠٢ م .
* اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي(ت٧٦٨هـ)
١٤٠- (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) ، وضع حواشيه خليل المنصور،ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٧م.
* أبو يعلى ،أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ)
١٤١- (مسند أبي يعلى) ، تحقيق حسين سليم أسد ،ط١ ، دار المأمون للتراث – دمشق١٩٨٤م.